الطاهر لكنيزي

أعشاب شائكة

شعر

منشورات
وزارة الثقافة

الطاهر لكنيزي

أعشاب شائكة

شعر

الطاهر لكنيزي، أعشاب شائكة
الإيداع القانوني : 2011M0 0420
ردمـــــــك : 978-9954-581-03-2
منشـــورات وزارة الثقافة، 2011
سحب مطبعة دار المناهل، 2011

إهداء

إلى روح والدي : أحمد الذي قرأ يوما ميمية الفرزدق
التي قالها في زين العابدين علي بن الحسين
بن علي بن أبي طالب فأعجب بها أيّما إعجاب
وتمنّى أن يصبح أحد أبنائه شاعرا ليرثيه
بقصيدة مثلها يوم وفاته ..
لكنّه قضى رحمة الله عليه، وأنا لا أعرف
معنى للشعر إلا ما كنّا نسميه محفوظات ..

يا أوّلَ الوَشْمِ ..

يا واحَةً ماجَ فيها الطُّهْرُ والْكَرَمُ
وانْسابَ مُمْتَزِجاً بِدِفْئِها الْحُلُمُ
مِنْ نَبْعِ حُبِّكِ يَرْتَوي سَديرُ دَمي
وتَخْتَفي في مَماريعِ الرِّضا النِّقَمُ
وتَمْرَحُ اللّثغاتُ في ذُرى حَدَبٍ
وفي وَريفِ الْحنايا تُزْهِرُ النّعَمُ
أُجِلُّ فيكِ شَمائلاً مُنَزَّهَةً
يا أَيْكَةً جَلَّلَتْ أفْنانَها الشّيَمُ
كَمْ سُحْتُ في كَنَفِ الأَلْحانِ مُنْتَشِياً
فلا الرُّبى وَسِعَتْ حُلْمي ولا الْقِمَمُ
ورَفْرَفَ الْقَلْبُ في أجْواءِ مَكْرُمَةٍ
مُخْضَوْضَبٌ عِطْفُها والشّمْلُ مُلْتَئِمُ
والأنْسُ مُنْسَكِبٌ والْعَطْفُ مُنْبَجِسٌ
من فَيئِها ودِنانُ الْوِدِّ تَحْتَدِمُ

ماذا أُسَمّيكِ يا مَنارَ منْ عَبَروا

يَمَّ الطُّفولَةِ والأَدْواءُ تَلْتَطِمُ ؟

من فَيْضِ عاطِفَةٍ حَبَكْتِ أُشْرِعَةُ

هَبَّتْ تُناوِشُها الأَنْواءُ و الدِّيَمُ

قد كنتِ روْحا لأنفس دوت كمدا

و بَلْسَما لِكُلومٍ شَكَّها السَّقَمُ

و رَجْعَ نايٍ تَناوَحَتْ مَخارِمُهُ

بالثُّكْلِ حينَ تَضاغى المَوْتُ والْعَدَمُ

تَنَمْنِمينَ دَياجيجَ الأَسى أملاً

يُضيءُ أَغْوارَ صَبْرٍ غالَهُ السّأَمُ

يا أوّلَ الْوَشْمِ في قَلْبي وذاكِرَتي

بَعْدَ الإله وأَبْهى ما حَوى الكلِمُ

إِلَيْكِ من باقَةِ الإِحْساسِ مَرْحَمَةٌ

مَشْبوبَةٌ بِوَلاءٍ لَيْسَ يَنْفَصِمُ

ومنْ سُلافِ حَنيني صَبْوةٌ عَبَقَتْ

بِخَيْرِ ما طَرَّزَتْهُ لِعيدِكِ الأُمَمُ

يَشْدو بِألْحانِها الأَطْفالُ والرُّنَمُ

يا مرفأ وملاذا كلّما عَصفت

بِزَوْرَقي الرّيحُ و اكْفَهَرَّتِ الظُّلَمُ

آتيكِ من لُجَجِ الأرْزاءِ حينَ طَمَتْ

أجُرُّ جِسْماً غَزاهُ الشَّيْبُ والْهَرَمُ

ضُمّي صَهيلَ فُؤادٍ جامِحٍ وَجِلٍ

و نَهْنِهي زَفَراتٍ ما لَها لُجَمُ

ما زِلْتُ طِفْلاً كما عَهِدْتني سَلَفاً

أصيح : « أمّاه » لَوْ يَعَضُّني الألَمُ ..!

مـا في الْجَفْنِ .. إلاّ حَسْرَةٌ

(كانتْ تَحوكُ لَنا مِنَ الْحَدَبِ الْخَميلِ
شراشفَ الْحُبّ النّبيلِ ؛ تَخافُ بارِيَها ،
تُحِبُّ مُحَمّداً وتَصونُ عِرْضَ حَليلِها)

خلْفَ السّتارِ يَدٌ بِلا لَوْنٍ تُخَرْبِشُ لَوْحَةً
كُلُّ الْخُيوطِ تَشابَهَتْ في حَبْكِها
كُلُّ الْخُطوطِ تَشابَكَتْ في رَقْمِها
فَلِمَنْ سَأهْرِقُ عَبْرَتي الْوَطْفاءَ
وما في الْجَفْنِ إلاّ حَسْرَةُ
الْقَلْبُ مِرْمَدَةٌ تَلوكُ دُخانَها
يا لَيْتَني ما كُنْتُ آخِرَ فَصْلٍ في الْمَهْزَلَهْ ..
النَصُّ مُنْشَدِخُ الْمَرايا
والْحواشي لا يُؤَلِّلُ قُفلها

حَتّى بِسِنْدانٍ ومِطْرَقَةٍ ونارٍ

لا تُسَلِّمُ سِرّها إلاّ لِمفْتاحِ المُهَرّجِ

لَو تَغَشّاها بِصَلْصَلَةٍ كَقَهْقَهَةِ الحياةِ

عَلى سَخافَةِ دَوْرِنا المَبْثوثِ

بَيْنَ فُصولِها المُسْتَعْجَلَهْ ..

وَبكيتُ أُمّي مثل ثَكْلى

فَجّرَتْ في القَلْبِ ضَيْماً حارِقا

وتَساوقَتْ زَفَراتُها كَشُجونِيَ المُسْتَرْسَلهْ ..

وَبَكيتُ أُمّي مثل غُصْنٍ مُثْقَلٍ بالظّلِّ

لَمّا حَلْحَلَتْ أَعْطافَهُ ريحُ الخريفِ

تَبَعْثَرَتْ سَكاناتُهُ وتَعاوَرَتْهُ البَلْبَلَهْ ..

أَجْهَشْتُ كالمُزْنِ المُهَرّقِ منْ مَآقِ غَمامَةٍ

رَغْمَ امْتِلاءِ الرّوحِ صَبْراً باسِقا

رَغْمَ انْتِعالِ الرّأْسِ إكْليلَ الرّمادِ

فَإنّني مازِلْتُ طِفْلاً لا يُكَفْكِفُ حُزْنَهُ

لَوْ هَزّهُ نايُ النّوى

كالظّبْيِ يَتّمَهُ رُماةٌ

أَسْتَنيحُ وأَحْتَمي بالْوَلْوَلَهْ ..
وبَكيتُ ثُمَّ بَكيتُ
حينَ توزّعوا أنْفالَها وَحِلِيّها
وتَداوَلوا أَسْرارَها الْخَرْساء
غِبَّ الْوَشْوَشاتِ بِطَعْم
أمْلاحِ الْحكاياتِ الّتي ظَلَّتْ
تُجَلْجِلُ في الزّوايا الْمُهْمَلهْ ..
لي مِنْكِ شالٌ بُرْتُقاليٌّ الْوصايا
بالْقَرَنْفُلِ ضائعٌ والْمِسْكِ والْحِنّاءِ
أَلْثُمُهُ فَتُغْرِقُني بقايا ذِكْرَياتٍ مُسْبَلهْ ..
كُنّا فَراشاتٍ نُشاكسُ عُرْفَكِ الأذْكى
على بتَلاتِكِ الْبِيْضاءِ
نَرْسُمُ أجْمَلَ الأحْلامِ عارِيَةً
تُسَرْوِلُها سَداجَتُنا الشّفيفَةُ لَوْنَها الأبْهى
وأَوهاماً زَهَتْ فَوَهَتْ
تُهَدْهِدُنا أراجيحُ الْمُنى

هُمومنا الْخَضْراءَ

حَتّى إذْ أتى الْحَصّادُ يَوْماً لَمْ نُشاهد منْجَلَهْ ..

جُرْحٌ على جُرْحي

وقَلْبي وَرْدَةٌ بَيْضاءُ راعِفَةٌ

تَداعِبُها بِقُفّازِ النَّسيمِ يَدُ السّمومِ

فَتَكْنِسُ الأَوْجاعُ قافِيَتي

وهذا الْهَمُّ مُنْجَرِدُ الْمَدى كالْمِقْصَلهْ ..

وَجعي حَنينٌ باذِخُ الأَشْواقِ

حُزْنٌ مُزْمِنٌ يا زَهْرَتي ما أَثْقَلَهْ ..

إعْصارُ حُمّى لا يُهادِنُ غُمّتي

يَجْتَثُّ خُضْرَ خمائِلِ الأَعْماقِ

يَفْتَحُ حَسْرَةً في جِدارِ النّسْيانِ

ثُمّ يَهُدّني كالزّلْزَلَهْ ..

لَمّا تَرَكْتُ يَدي بِكَفّك

شَبَّتِ الأَلْوانُ في عَيْنَيْكِ

واسْتَعْذَبْتُ ماءَ طُفولتي الأُخْرى

والْفَجْرُ مَشْنوقا بآياتٍ ورَيْحانٍ

وَمِنْديلُ الرَّحيلِ مُبَلَّلاً بِالْحَوْقَلَهْ ..

نامي على كَتِفِ السّكينَةِ والرّضا

لا تَحْزَني أُمّاهُ ، لا ، لا تَحْزَني

إنّا وإنْ ضَجَّتْ مَجالِسُنا

كما كُنّا صِغاراً

ما تَشَرْدَمْنا كَحَبّاتٍ بِظِلِّ السُّنْبُلَهْ ..

هشيم النّجاوى

أحبّك يا وطَني

حبَّ قَلْبٍ لِنبْضِه في فرحة البدَويّ

بحَضْرة رابيةٍ تَتزنَّر غنْجَ السّواقي

وتشْرعُ أحْلامَه الْخُضْرَ فيْضَ نماءٍ

ورَقْرقةً منْ جَمال ..

أحِبُّك حُبَّ الرّضيع لمُرْضعةٍ

بَجسَ الثديُ منْها سُلافةَ ودٍّ

ودفْقَةَ دِفْءٍ وعيْنَ حنان ..

تُدَوْزِنُ مِزْهَرَ حُلْمي رِياحُ الشّمال

فينْكسرُ اللّحنُ بين هَسيسِ أحاسيسَ

مَمْذوقَة بِهوىً غَجَرِيّ

فَلا هَمْس دَغْدَغ طَبْلَةَ أُذْني

ولا عُرْف أرقصَ دوْحةَ بالي

فعليّه ضبطت عقارب حِسّي

لأكفِيَها همَزات الضَّلال ..

وحينَ يَهُزُّ سُوَيْداءَ قَلْبي نَشيدُك يا وطَني

أتَرنّحُ مثل حِصانِ رِهانٍ

تُشيطهُ سَنابِكه كَلماتِ

لأن شَميمَك يسْكنُ روحي

سَأهْتكُ سِتْرَ التجمُّلِ ، تَسْبقني عَبرات

وَأغْرقُ في حَمْحَماتي مَتى زَفَّ طَيْفُكَ

فوْقَ مضارِبِ عِشْقي

عَلى كتفيْكَ أُكبْكِبُ في هَذيانٍ

أيائِلَ بَوْحٍ يُخاتلها الجُرْحُ

مثل مُراهقةٍ يَتَشّقّقُ رُمّانُها

تَحْتَ شَمْسٍ مُتَيِّمِها

كلّما مَرَّ ألْقى بِغابِ خَواطِرها

ومْضَةً تُعْطِشُ الشَّوْقَ

في غافياتِ الظّلال ..

حتّى وإن حَرمَتْني المساءاتُ انفالها

والظهيرةُ أطْيافَها

و الحُقولُ جَداجِدَها

كنْتُ أحْسِبُها شِرْكةً بيْنَنا واللُّقى

اسْتَباحوا مَباهِجَها

شَنَقوا في الْقواريرِ غيدَ العطور ..

لكَمْ خَدشَتْ صُوَرٌ نُمْنِمَتْ بِمآسيكَ

مِرْآةَ حِسّي

وأرْخَتْ جُفوني سَدائلَ دَمْعٍ

فَعَرَّتْ هَشاشَةَ نَفْسي

إذا خَتَنَ الْقَهْرُ نَوْمَ صِغارٍ

فَصاموا عَنِ الْحَرْفِ

والْعَتماتُ تُسَرْوِلُهُمْ كُلَّ فَجْرٍ

تُلَمْلِمُ أحْلامَهُم في جلابيب آبائِهِمْ

لِتُبَعْثِرَها دونَ تأْشيرَةٍ بِالْمرافِئ

في دَهْشَةٍ وَسُؤال ..

وفي خَطراتِ الورود تعَفَّنَ سِرُّ الْهوى

حينَ مَجَّتْ سُلافة ودّ هو الحُبّ

هلْ يَفْعَلُ الْجوعُ ما ليْسَ تَفْعلُه الْحَرْبُ ؟

هلْ يورِقُ الْغُصْنُ في غَيْرِ جِذْعِه ؟

أنّى يُحَلِّق فوقه سِرْبٌ ؟

أُعِزُّكَ نَصْراً وَقَهْراَ

وإنّي وإنْ ناوَشَتْني تَباريحُ غُبْنٍ

واْتْرَعْتُ أُكْوابَ قافِيَتي شَجَناً

ما لَعَنْتُ انْتِمائي إلَيْكَ

و لا دَلَقْتْ غيْظَها حَسَراتي

على سِرِّكَ الْمُتَشَلْشِلِ بَيْنَ الْقَبائِلِ

حَتّى وَإنْ جَدَعوا بِالْمَحافِلِ

أُنْفَ السِّجال ..

تَعالَ نُدَبِّجْ سَدائلَ لَيْلٍ

يُزَمّلُ أحْلامَنا والْحَنينَ

بِحَفْحَفةٍ مِن حَريرِ الْخَيال

تَعالَ فما زالَ في دَوْرَقِ الْعُمْرِ

كأسٌ مُعتّقةٌ تَسْتَحِقُّ التّمَقُّـقَ

بين دوالي الوصال ..

كفانا انْكِفاء إلى الذّاتِ

نَسْتَكْنِهُ الأَوْجاعَ فيما تَداعى

مِنَ الْحَسراتِ الْعِجافِ

فما انْفَكَّ بيْنَ الْحَنايا بَقايا

بَقولٍ مِنَ الرّغَباتِ النِّهال ..

لِتَسْقِ مَشاتِلَها بالّذي سَحَّ

مِنْ وَجْدِكَ الْمُتَجَدِّدِ

حتّى تُبَرْعِمَ نارُ الْجَوى

في فُنودِ نَجاوى

تَنوءُ وُرَيْقاتُها بالتَّوَجُّدِ

تَقْطُرُ آهاتُها

مِنْ زَفيرِ تَوَحُّدِنا في انْهِمال ..

وَما بَرِحَتْ بِالْخَواطِرِ أَمْلاحُ بَوْحٍ

تَعاوَرَها التَّوْقُ إذْ عَضَّنا فَبَكينا

كَذي دَنَفٍ بِاللّيالي الطِّوال ..

تَعالَ لأَحْضنَ فيكَ رَياحينَ أُنْسي

وأُمْطِرُها حَدَبَ الأُمّهاتِ

سَتُزْهِرُ أَمْجادُ أمْسي

فَما الْهَجْرُ إلاّ صِيامٌ

وَليْسَ فِطاماً مدى الْعُمْرِ

كُنْ كالْحمائمِ تَحْضنُ أَصْداءَ أوْكارِها

في صُرودِ الْهَديلِ

تُفَرّخُ بيْنَ النّوى والحَنينِ

فَيَحْتَرِقُ الْبُعْدُ شَوْقا لناي الرّحيلِ

أنا الأيكَةُ الْوِتْرُ

فَاسْكُبْ عَلى مَسْمَعي

في شَراشِف صَحْوي وفي مَضْجَعي

رَجْعَ نَجْواكَ أوْ سَجْعَ عُتْباكَ دونَ كَلال .

وِشاحٌ أزْرَقُ لِسُمْرِ البَراري

تُرجرجك الضفّتان

إذا ما اربدّ فانْهدّ سقفُ السماء

وأجهشت الرّيحُ بالْغمْغَمات

تخُبّ خيولك ضابحة في التّلاع

تؤمّ خدور الرّبى والبطاح

بدهشة طفل

تهزُّ غصون براءته

لثمات سَفيلَه .

تُداهم عُرْي السّباسِب

بين الرّبى والسّهوب الْعطاش

فيُلْجمك الرّمل

حين تدُعُّ التّلول

بطبطبة تتغيّا السّواقي

وتطفرُ كالأفعوان

لتعبر لُجّ الْوجوم

على صهوة الاشتياق

تهبّ للقياكَ ملتاعة

حيث حنّتْ لِماء زلولٍ

منابت بقْل وفوم

وأيكٌ تعانق يروي غليله .

وتتركُ سُحم الجنان

تنوء بحملٍ بديع

تبوح بسرّ الرّبيع

لسُمْر البراري

تُخبّره فُرشة الرّيح لغزا

على وجنتيك بأنفاس شيح

ليبعثه هُدهدٌ في بريد النّسيم

لزيتونة ندرت ظلّها للّقى

زيتها لِلْقرى ، عودها للّظى

منذ كانت فسيله .

تهلّ على الفلوات الصّوادي

تلامس أعطافها

بيديكَ الْمخضّبتين

فتُلقي عليها جلابيب خضراء

منقوطةً بالرّفيف

وينبجس الْخصْبُ منكَ

قواريرَ عطرٍ، وأكياسَ بُرٍّ

وأقواع تمْرٍ وتينٍ

وبُرداً لكلّ خميله .

يُرابط بين الْعشاش الْهجيرُ

بِمهْدٍ من السّرْو والبيْلسان

فتوقظ فيه شجونَ التّرقْرق

سقْسقة أو حفيفاً

وهسْهسة اليرقات

تعكّر صفْوَ الظَهيره .

وفي عتمات المساءات

تصغي لجوق الصراصير

تعزف سمفونيات الْخرير

لصفصافة رقصتْ ولهاً

حينما لامستْ ساقَها راحتاكَ

تشرْدَم عطرُها بين تلابيبها والضفيرة .

على ضفّتيكَ تسيح أغاني الرّعاةِ

فتتْرعُ منها الْعذارى خواطِرهُنّ

وترجعْنَ مُشْتعلات

ظماءً لسوسنك الشّبقي

تَرُمّه ليلاً نعاجُ الطُّفوله .

مناديلُك الْخضرُ خاضلةٌ

تمْسح التّعبَ الْمتكلّس

في أعيُن الْكادحين

تُوشّحُ هامة نافورةٍ

تتوغّل أنداؤُها في عُروق الثّرى

وثِمار الْفُصول النّضيره .

تطلّ عليك الْقرى والْمدائنُ

من بُرْج أحلامها

والْمعاملُ نشْوى

تُدخّن أوّل سيجارة في الصّباح

وتبصق فيك نفاياتها

والْخطايا الصّغيره .

تَجُبُّ الْفدافدَ مُثّاقل الْخطوات

وزرقة عينيكَ مخطوفةٌ

ثمّ تنهارُ في الْبحر

مثل حصانٍ بلا فارسٍ

عاد من جَولانه

بالذّكريات المثيره

بُكائِيَّةٌ لِلذّاهِبينَ خِفافاً كِفاتاً

سادِراً
أَتَقَرّى شَساعَةَ زُرْقَتِهِ
أَتَشَمَّمُ في مِلْحِ أَنْدائِهِ
عَرَقَ المُبْحِرينَ
على مَتْنِ أَحْلامِهِمْ
دونَ تَأْشيرَةٍ
أَتَمَثَّلُ أَطْيافَهُمْ في الظِّلالِ
وأرى الحُزْنَ في بَسْمَةٍ
تَتَجَشّمُها مَوْجَةٌ عابِرَه
كانَ بالصّمْتِ مُلْتَحِفاً
كَنَبِيٍّ يَغوصُ بِأَعْماقِهِ
يَتَفَرّسُ في قَسَماتِ السُّؤال .
جاثِماً

يَتجَرَّعُ نقْعَ الرّمالِ
ودَمْدَمَة الصَّخْرِ
يَجْتَرُّ أصْدافَهُ وطحالبَهُ
وتَرانيمَ منْ لَفَّهُمْ غَلَسُ الْوَقْتِ
في لَيْلَةٍ عاثِرَه
وسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ما تَسْطُرُ الرّيحُ
كُلَّ صباحٍ على صَفحَة اللُّجِّ
منْ سِيَرِ الذّاهِبينَ خِفافاً كفاتاً
إلى حَتْفِهِمْ أوْ فراديسِ أحْلامِهِمْ
بِعُيونٍ طُفوليَّةٍ
وقُلوبٍ تُوَجِّجُ في النَّبْضِ
جَمْرَ الْوِصالِ .
رَحلوا حالمينَ بِأجْمَلِ صُبْحٍ
وأغْدَقِ عَيْشٍ
فَلَمْ يَرْجِعوا ذَاتَ يَوْمٍ إلى حَيِّهِمْ
انْتَظَرْنا طَلائِعَهُمْ فَوْقَ أعْلى الصُّخورِ
ولكِنَّهُمْ لَمْ يَعودوا كَما وَعَدوا

فَكَتَبْنا حِكاياتِهِمْ بِالدُّموعِ

على خَلَجاتِ الْهَواجِسِ والذّاكِرَه

أيُّها الضّائعون

سَيَذْكُرُكُمْ حَجَرٌ في الطّريقِ

وأُغْنِيّةٌ منْ حَنايا الصَّديقِ

وصَفْصافَة أرْهَفَتْ سَمْعَها

لمواويلكم في الليالي الطوال

هَلْ تَنامونَ بيْنَ الطَّحالِبِ طَوْراً

وطَوْراً تُدَحْرِجُكُمْ دَفْقَةُ الْمَدِّ

نَحْوَ سَواحِلِنا السّاهِره ؟

هَلْ لَكُمْ شَجَنٌ أمْ لَكُمْ وَطَنٌ

إذْ غَدَوْتُمْ دَهاقِنَةً

مالِكي جُزُرٍ لَمْ تَطَأها خُيولُ الْخَيالِ ؟

أنْبَأتْني النَّوارِسُ

أنَّ الزَّوارِقَ تُدْلِقُ شَهْقَةَ أحْشائِها

في ضَواحي الْمَراسي

تُطَوِّحُ بِالْوَهْمِ

في بيدِ يَمٍّ يَرِنُّ مَحارُهُ

حينَ تَشبُّ الزّوابعُ في مِخْلَبِ الرّيحِ

وَحْشيَةً كاسِرَه.

يا رِياحَ الشّمالِ الّتي حَمَلَتْهُمْ إلى ضَفَّةٍ

أُفْقُها عاقِرٌ وَكَسيحٌ ،

!رياح الشمال

كَفْكِي عَبَراتٍ تَخُدُّ الْخُدودَ

لِذِكْراهُمُ الطّاهِره

نَهْنِهي زَفَراتٍ كأَحْصِنَةٍ

ما لَها لُجُمٌ

أَوْغَلَتْ في الصُّهال ..

كُنْتِ جامِحَةً

تَكْسحينَ بِمِجْرَفَةِ الْيَأسِ

ما هَنْدَسوا مِنْ جَنائِنِ حُلمٍ

بِعَرْضِ السّماواتِ والأَرْضِ

تَخْتَرِقينَ أناشيدَهُمْ

وَنِداءَ الْحَنينِ بِأنَّة نافِجَةٍ نافِرَه.

وتُديرينَ بَيْنَ الْعُيونِ الّتي طَفَحَتْ رَهْبَةً

أكْؤُسَ الصَّمْتِ

مَخْتومَةً بِرَمادِ السُّؤال .

أعناب فطرتي

هل كان لا بدّ من الكيّ

لكي أخبُر وقدة اللّظى ؟

أما لنار الوله الحرون

شؤبوب يُذيب أغْلف القلوب

يصهر ثناياها الغميسة

ليرسم بأجدب زواياها

رياضا من هيام

تتناغى في فضائها

حساسين الهوى .. ؟

! هيهات

كم نهلت ما اعتُصر

من أعناب فطرتي العتيقة

بإنبيق السليقة

سلافة معان

لم أذق نظيرها فيما كرعتُ

من دنان التجربة .

إلى سيّدة من « ميلانو»

ذريني أجوس خلال حدائق حُلمي ،

أُلْملم تحت صنوبر عطركِ

وهْماً تشذّر بين انزياح الأماسي

وفي هَوَس المُنتشين

بخمرة وصلكِ

أغرق هيفا برأسي

بخيط اندياحك

رغم التباس المسالك بيني وبينك

أرفو عباءة عسري

و لا تسأليني

على أيّ لجّ أتيتُ

وأيّ التخوم اختصرتُ

فما عاد يُرقِصُني غير لازمة

من صُنوج شذاك

أنا قادمٌ من فضاء ارتكاساتي

يُبلّلني نزَق مترف

يجْرد الرّوح

من جرْسها العوسجيّ

بفسحة هذا المساء المُهرّب

سحّتْ ملوحة صِدقي

كغيمة وشْم على ذقن ريفيّة

وتبعثر ريش الزُّطَيْنى

على شفتيّ نُتافاً ، نُتافا

على دُرفات الأحاسيس أقفالُها

ورُبى القلب بورا، بَراحا

فهلاّ وطئتِ مجاهلَ بكرا بنفسي ..؟

زائـرة ..

أتيتُ

وأيك الفؤاد هديل دموع

تسحّ غمائمه من حريق يبابي

أتيتُ وبالقلب بضع شموع

تنير سرادق روحي الضنين

بسرّ عذابي

أتيت على صهوة الجرح

شاهرة رمح بوحي

ململمة جسدا يترجرج

كالعطش المخملي

أسيدة البحر والنهر

أيا من تبتّلت الشهوات بهيكلها ،

قد سفحت دماء حنيني

وأهرقت عطر يقيني

نذورا بحوشك

هل تنيلين العوانس طرّا

فوارس أحلامهن؟

أعندك جرعة حبّ

وكسرة دفء

لهذا الحشا المتلفع بالغرث الأزلي ؟

أفي حوض نهرك أهزوجة

شُنقت بانخطاف المزامير

كي يتسلقها نغما ، نغما

قلبي الصّبّ كالماعز الجبلي؟

بلون خضير ولهفة روحي

سأرقم اسمي بسبابتي

فوق ركن ضريحك ثم أعود

وفي القلب بذرة حلم رخيّ .

صبابة خرساء

لطالما

باتت تحوش من شعاب الوهم

قطعان المنى

من عهنها المنفوش

تنسج فساتين الليالي البيض والحمر

تنمنم الصباحات بأطياف الجوى

لو مرحت نسائم الهيام

في فناء قلبها العميد

لانفرط عقد كبرائها

وغصّ النبض بقطرة من شجوها

كم غرست من روضة للياسمين

من مشاتل « نزار »

وأراقت فوقها دوارق الحنين

حتى أينعت

فلم يحلحل نسيم الوصل

شوقها المكين

في ربى صبوتها

لا همسة دفيقة

أو لمسة دفيئة

تذيب بالأنس جليد الوحدة العيطاء

في هجعتها

!يا فارس الأحلام

قد أبطأت ، أ بْ طَ أْ تَ

فهيت لك

أم أنّ جوادك كبا

ووقد غُلّك المؤجّج خبا ؟

ها قد أثمر انتظارها خوخا

وكُمّثرى وفستقا

ورمّانا وأعنابا وبندقا

فما استباح زير كرمها البكر

ولا استفاء سرّها الظليل عابر

حين توجّدت

و لا طاف عليها ذات شوق طائف

أو زارها ذات قطاف

بسلال الرغبات قاطف

ها قد تشوط سدير حلمها الجذيم

بعدما رعت حديقة الجسد

بالتشذيب والتزجيج والتهذيب

تنفض هباء الوقت عن بهائها

ما برحت تنيم في هدهدة

مسغبة تعوي كذئب ب»الألسكا»

تضرم الصبابة الخرساء

في هشيم أيقونتها .

سربة عطر

من سعار الزحام وغوغائه انبثقتْ

أسقطتْ برتقال نهار شَموس

فناءَ الرّصيفُ بفيْض مفاتنها

بلع الشارع المتنطّع فوْضاه

واعتمرتْ أذناه قلانيسَ هشْهسة

اشرأبّ السّؤال الملغّم

ملْتقطا ما تناثر

من لؤلؤ القيل والقال

لما أهلّت حشودُ دلال

وسربةُ عطر

وقعقعة التّيه معلنة مقدمها

رفلتْ في شميم الرّبى

كبيادر حلّت غذائرها

لصهيل الفصول التي هرمت

تفغم الصّاعدين

إلى عرصات أنوثتها

وتزمّ جمالات دهشتهم كلّما جمحتْ

أين كنتِ ؟

إلى أين تمضين يا أنتِ ؟

يا روضة حفّ أكنافها الطّيف

طفْحى بفاكهة

!نُحِتتْ من غضارة مرمرها

بمُدى الآس والبيْلسان

تناوشني لحظُها

ساحطا نشْوتي

فتشوّط ما اخضلّ من نَعْنعي

من رنين الوجيب

شمَمْتُ احتراق المُجون بمنْخرتي

وانفراط الرويّ بقافيتي

أيّ طيب يُخالط

هذي الطلاوة؟

أيّة وشْوشة خدشتْ صُبْحَ بهْجتها ؟

أيّ حرْف يخيطُ خُطاها التي بُعثرتْ ؟

عبَرتْ كوميض الرُّؤى

تتخاصم بالوخْد

تحت المشدّ شماريخُها

وبقلب الزقاق استقرّ

هتاف قرنفلها

وسلافُ عثاكيل حنّائها .

تكاشف

(إلى راعية لم أعد أذكر إلا همسها الطفليّ السّابح

في أفضية لم تطمثها آلة الإنسان ..)

أضرمتْ في الجنان حرائقَ وجدٍ

وماس القوام المزَنّرُ بالعنفوان

فسُقتُ إلى أرْخبيله

قافلة الشّبق المتأجج

عبْر فِجاج غِوايتها

بعدما حوّشتها ذئابُ الشُّهى النّابحه ..

من جنان الحنين

قطفتُ عناقيد وصل

تعتق بالهجر

حتى تَوقّد جمْر الجوى

بصبابتنا الطّافحه

حملقتْ فمخرتُ عُباب تغنّجها

وهرقتُ دماء اشتياقي المصبّر

فوق قرنفلتين

ومشتل ورد

تضوّع للثمة الصّادحه ..

وفراشاتُها احترقتْ

حينما شربتني غبوقا

مراشفُها تحت كرْمٍ

يلملم لغو شُويْهاتها السّارحه ..

بيراعي ولستُ بِراع

أَهُشُّ عليها فتغفو

وإذا ما رعتْ

ما تساقط من همسنا تَمِلتْ

ثم بالسّرّ أفضتْ

إلى الأقحوان ورمّانة خجلتْ

من وقاحتها الفاضحه ..

وتضاحكتِ الرّيح

صافقةً باب خلْوتنا

ومضتْ مترنّحة بأريج حكاياتنا

ستردّدها دوحة ذبلت

يوم تذوي ورود الهوى

في قلوب غفا العشْقُ و الشّعر

في وُكنات عنادلها النّازحه .

الأرْضُ المَحْروقَةُ

فِي جيدِ اللَّيْلِ تُنضِّدُ عاشِقَةٌ

لا يَرْقأُ عَبْرَةَ بَلْواها إلاّ قَمَرٌ

أحْجارَ قَلائِدِ نَجْواها

تَسْتَنْفِرُ وَقْعَ الْهَمْسِ بِخاطِرِها

تتقَرّى نَفْحَةَ شَكٍّ

بَيْنَ ظِلالِ الْبَوْحِ بِفَيءِ الأمْسِ

لِتُشْعِلَ في فَحْواها وَمْضَةَ حَيْرَتِها

باتَ الْقَلْبُ الْمُبْتَزُّ يَئِنُّ كَمِحْبَرَةٍ شُجَّتْ

حتّى ساحَ الشَّوْقُ الْمُتَرَقْرِقُ

واحْتَرَقَتْ أفْنانُ الْوَصْلِ الْباسِقِ

لَمّا هاضَ دَمُ الْكَرَزِ الْمَنذورِ لِصُبْحِ الْعُرْسِ

علَى شَجَرِ الْخُلْفِ الْمُتَمَرِّدِ

صَبَّتْ زَيْتَ الْيأسِ الْحارِقِ

أَلْقَتْ زَفْرَةَ هَمٍّ ثُمَّ تَوارَتْ

خَلْفَ حشائشِ نَزْوَتِها

لِتَصيرَ رَماداً

في الأَرْضِ الْمَحْروقَةِ

حينَ يُطِلُّ اللّيْلَكُ دونَ شَذا

ويَهِلُّ الْفَجْرُ بِلاَ خبَرٍ ..

مَدارِجُ الصَّمْتِ .

يُجلّلني شَجَرُ الشّكّ
والحقُّ رعْدٌ يُزمجرُ
في أُفقِ إفْكٍ
وفي حَضْرَةِ الغُبْنِ والجُبْنِ
يعْصِرُني وجعُ الصَّمتِ
غِبَّ أشْجان كَبْتي
فتُمطِرُ غيْمةُ حُزْني
للآلئ شمس ترقُّ
ولا تنْحني لِغيومِ السّجال .
إذا ما تكسّر مجداف صَوْتي
وأغْرقني اللّغوُ في صخَبٍ
انتبذت نخيل التّمثّل

كي أسْتلذَّ صَريرَ مناشيره

الرّاقصات نواجذُها

في جذوعِ الكلام .

بِركْح لِساني

تَميدُ قِلاعُ المجازِ الرّواسي

ويَنْدكُّ سورُ الكِنايةِ

تحت حوافر سَجْعٍ

فأيُّ الحصونِ تقيني

سوى دَرْفَتيّ السّكوت

فلاَ الصدُّ مُجْدٍ

ولا الرّدُّ يُسْعِفُ

حين يباغـتـُني رَتَلٌ من مَلامٍ

بِنفّاثةٍ من خِصام ؟

كما قُـنفذ ، أتلفّع حِذْري

ألوذ بِجذع التّكتُّم

لو تُحاصرني كتائِبُ أسْئلةٍ

في ثُغورِ المقامِ بِدون مقال .

على شَفتيّ تمورُ المعاني

فيَطفذها خرَسٌ خانعٌ ضارعٌ

صعَقتْه البدائهُ حتّى كَبا

ويُحملِقُ فيّ انْكساري

بِعيْنيْن مِلْؤهما خَيْبةٌ وسُؤال .

لِسَوْسنةِ الصّمْت

لونُ الفراغِ ورائحَةُ الفقْدِ

يرْتَعُ فيها ذُبابُ السّلوّ

لأزْهدَ فيها أُحَلّقُ فوقي

وأتْرُكُ طوْقي بجيد الأماسي

ستَشْربُ نخْبي ،

إذا ضَبَحتْ صافناتُ الجدال .

وفي عَرصاتِ التّأمُّلِ

أنْسَلُّ من وَحْدَتي

وأُحَمْحِمُ مثل حِصانٍ

لأهْتكَ سِتْرَ شرودي الظّليل

أضيقُ بِأنْفاسِ صَمْتٍ

تُمَتْرِسُ سَمْعي لِتأسَرَني

فأكْسِرُ أغْلالَها بالصّفير ..

شُعَب الكلام

ومْضةٌ من مُتون الكلام

تشقّ دياجي العماء

كانبجاع تسحّ شآبيبه

من ضروع السّماء ..

لمحةمن فنون اللّغى

يتَفهّق إيجازُها والمجازُ

فتسنو إشاراتها كفنود الضّياء ..

لفظةٌ من خطيب

إذا شعشعتْ في فنار الحِجى

بعثرتْ كبّة العتمات التي

كُبْكِبت في زوايا الغباء ..

فلتة من عُرى الثرثرات بدون بَهار
تكبّ على وجهه متلفّظَها
من أعالي الهُراء..
من خوابي التبجّح ظلّ يصبّ
من أباريق لغوٍ لُمستمعيه
فباتت خواطرُهم تلْقُم الطحلبُ الغثّ
في فلوات الخواء..

لمْزةٌ من ذرى الهمزات كنفثة صلّ
تشبّ حرائقها في حدائق الأُنس
فتجمح خيل الضغائن ضابحة
في حقول الحقود العطينة بالنّعرات
فلا الحِلْم لمّا استُفِزت حوافرُها يشكمُها
ولا الإلفُ يلجمها حين دكّت
سنابكُها ياسمين الإخاء..

همسةٌ من شجون الهوى

أطلقت في وتين الحنين

فراشاتها الخضرَ

فاخضلّ عشب الحشا

وانتشى القلب من كَلِمٍ عاطرٍ ماطرٍ

غسلتْ قطراتُها لذع الأسى

والنّوى ولظى البُرحاء ..

متراجحات ..

أجملُ من بسْمة طفل

تتدفّق بشاشة

إذا ما دغدغ الإحساسَ وعدٌ صادق

و استشرف الحلم أفاويق الخيال .

أكرم من جرن إذا مدّ السِّماط

انفتقت أردانه

فمرعت كلّ بيوض وولود .

أهدر من طاحونة

تحكي لطحّان أصمّ

سيرة الحبوب ألف مرّة

تلوك بُرّا وحصا .

أفصح من جبّانة

تتْلو زبورَها على القبور كلّ سبت

فتخطّه الحلازين بمِشْفن دبيبها

على ألواح صبّار

ليستظهره عن ظهر قلب

ابن حفّار يوم دفنه .

أمرّ من طعم الحقيقة

بكاسات الخيال

بين أطلال المحال .

أبعد من وعد

على مرمى صباح

ليس إلا

بيْد أن الليل مركب حرون .

أكتم من وسادة

عاقرت الأسرار ملء أذنيها

دخّنت لفائف البوح

فما انهارت لإغراء السرير .

أصمّ من ضارب طبل

فجّر الضوضاء في قلب السكون

ثاقبا أذن الصباح .

أوهن من حبل الغرام

لو تشبّث به الغارق

في بحر الهيام .

آمن من أعطاف أمّ

عبقت أحضانها بالدفء

والحنان والحبّ الصميم .

أبتر من قولة : لا

لام تطاول شموخ ألف

تفرمل انفلاته

لام ألف كملقط

تجتث دابر الكلام .

أطيش من هوى جموح

قد تخطّى حاجز الأعراف

كاسرا كبول النفس

حينما اعتلت صهوته ريح العناد .

أبكر من طفل

يعجّل تباشير الصباح ذات عيد

مانحا أجمل بسمة

وأبهى قبلة عبقت دفئا

وحبّا طافحا لأبوين اعترافا بالجميل .

أضيع من صرخة يائس

تكسرت على صخرة صمت نابح

تحت شفير من صدى

لما تعلق بأهداب الوعود

مضغت حلمه أنياب الأسى .

أبلغ من مرشّح للانتخابات

يشوط شرائح الوعود

فوق تنور الفصاحة

يذرّ فوقها ملح البلاغة وأبزار البيان .

نسّاجٌ .. هذا الليّل

اللّيل نصيرُ الأحلامِ المَهْزومَةِ

حين تلوذ بِفرْعه رافلة في خَيْبتها

لوْ أوْرَقَتِ الأشْجانُ بِقلب القلب

ورَشْرشها الْكَروانُ على الشّفق المُبْتلّ

فَدَعْ أحْلامَكَ تَسْكُنُهُ

لِتَهيلَ على كتفيه ضفائِرَ من كمدٍ

سَيُقَطّرُ في الأعْماقِ

يإنبيق الآمال

رياحينَ الْفرح المْخْضَلّ

يُدَثّرُ رَعْشَةَ سَوْسَنِها الْمَقْرورِ

بِلَمْسَةِ أُمٍّ

يلقمها الْحَيَلِ النّجلاء بلا عدد

بالْحُبِّ ، بِهَدْهَدَة عذراء

يُسبّخ وقْدةَ حَسْرَتِها الْحمراء

بِوَهْمٍ عُكّازِيٍّ

يُسْنِدُ خُطْوَتها الْعَرْجاء إذا زَلّتْ

يجْتثُّ أرومَةَ يأْسٍ خنّاس

من تُربةِ نكْستها

يسْتأصلُ أورامَ الإحباط

يخيطُ فُتوقَ الوقت السّائحِ

عَبْرَ خُرومِ كنانتها بأنامل « بّينيلوبْ «

لَوْ أَلْقَتْ ما في جعْبَتِها وتَخَلّتْ

بالْحِكَم القزحيّة من أحوال النّاس

يُسلّيها

فَتنوسُ على شطّ الأمل المغْسولِ

يُطارِحها نَخْبَ النّصر الموعودِ

يُجيّشُها أسرابا أسْرابا

كالنّملةِ

ذاتَ هزيمَة ذي الْقرْنيْن

يُلقّنها درسا في الْكرّ

كطارق يُشعل في أذيال البحر

كِلا الأمرَيْن

فتشمخُ صخرَة ليلى حينئذ

بل ندْهتُنا المسكوبة بين قباب مآذننا

هل قلتُ بأندلس ؟

عفوا ، قد داعَبني التاريخ

وفي نفسي شيء من جغرافْيا الأسلاف

أموت فيحيا في خطراتِ يراعي

لَسْتُ سِوى « سيزيف »،

أدحرجُ أيّامي العجفاء على عجل

تتذوق مِلحَ دمي

أتشمّم نَفْح خِيانتها

كالطّفل ، أحرّر قَهْقهة من فخّ فمي

نَسّاج هذا اللّيل

وذو ألقابٍ أُخرى في خلَدي

أولَمْ يَخصف ، قَصْداً ورق الديجور

على أقمار خطايانا المصلوبَةَ

تحت شموس وقاحَتنا ؟

سَلّمْه إذن ، و بلا خجَل ، أحلامَك عاريةً

لن تندم يا ولدي ..

من مرّةِ عزمهِ يَجْدل خفْقَ جناحيها

لِتحلّقَ فوق خسارَتها ما طاب لها التحْليقُ

على سُرُر الغسق المنْهوك

تُريحُ قوادمها

لن تُنكِرَ سِرّ جريرتها

كأميرةِ « تيبةَ»

تسْتبق القدر الْملغوم ، بإصْرار

يُجلّلها سَحَرٌ ساج

إذ تنشُر عطرَ بكارتها فوق حبْل الإصرار

إذا الأحلامُ أتتْكَ مُطهّمَةً

فتسنّمْ ضربَة حظّ وهّاج

لا تَنشُدْ إلاّ فجرا أفّاقاً

ما برِحت للنّبضِ معاذره .

نَشيجُ الكَمَنْجَةِ

فِي تَهاويلَ خيطَتْ

بِقَزِّ الْبَديعِ وخَزِّ الْبَيانِ

اَزُفُّ إِلَيْكِ القَصيدَةَ

نَاشِرَةً عُرْفَها وَمَعازِفَها

يَتهادى هَديلُكِ في وَاحَةِ الرّوحِ

عَبْرَ فِجاجِ الْخَواطِرِ

يَسْتَنْبِتُ الدِّفْءَ والْوِجْدَ

حينَ تَرُشّينَ أَنْداءَ تَرْنيمَةٍ .

فَأَرى الشّدْوَ غَيْرَ الّذي كُنْتُ أَشْرَبُهُ ..

لِكُؤوسِ الْمَعاني فعالٌ

إذا مُزِجَتْ بِنَشيجِ الْكَمَنْجَةِ

نَدَّتْ عَنِ النَّبْضِ هَمْهَمَةٌ

واسْتَناحَ الحَصى ..

يَقْطفُ الدُّفُّ كَرْكَرَةً

مِنْ غُصونِ الأكُفِّ

فَتَنْداحُ صَخّاتُهُ كَجَدائِلِ دالِيَةٍ ..

بُحَّةُ النّايِ ، حينَ تُخاصِرُنا

فَتُحاصِرُنا بَيْنَ رَجْعِ الأنينِ

بِعُنْفِ لَيالي الْحَنينِ

تُفَتِّقُ فَحْوى لَواعِجِنا ..

يَرْقُمُ الصَّنْجُ جَرْسَ الرَّويِّ بِقافِيَةٍ

فَتَدِلُّ دَلالَتُها مِثْلُ دَفْلى

يَفُكُّ نَسيمُ الأصائِلِ أزْرارَ أكْمامِها ..

يولَدُ اللّفْظُ جَزْلاً

فَيَسْلَسُ في ثَغْرِ فاخِتَةٍ

يَلْقَمُ الْعودُ أسْجاعَها

فَتُهَدْهِدُهُ حينَ يَهْجَعُ في حِضْنِها ..

كُلَّما رَشَفَ الْمُتَلَقّي شُجونَ الرِّبابَةِ

مَمْذوقَةً بِالْكِنايَةِ في صُوَرٍ « الْغورِيّةِ»

رَقَصَتْ خَبَباً ، انْتَشى

وَتفَيّاً طَيْفَ صُوَيْحبَةٍ فَرغا ..

كمْ سَكَبْتِ اللُّحونَ مُعَتّقَةً

مِنْ بَلاغَةِ أُهْزوجَةٍ

تتَرادَفُ ضابِحَةً اسْتعاراتُها

في سُهوبِ الصّبابةِ ..

فَلْتَعْرُجِ الرّوحُ في سُلَّمِ الصَّحْوِ

نَحْوَ عَريشِ سَكينَتِها .

خَرْبوشَه ..

دلفَتْ

مُسربلة بأنسام الغوالي

ترتدي غنج السّواقي

و اخضلال الظّلّ

في خدر الدّوالي

تمتطي الإيقاع

تنْحتُ رقصةً شجراء

توغلُ في الدّلالْ ..

كلُّ اللغات تسيح من سكناتها

كلُّ العيون تنتشي لِنَطيطها

تُدْمي الشّجونَ كما قطاة

أدلقت أغرودةً في الجوّ

إذ تركتْ قوادمَها وبعضَ النبْض

بين نواجذ الفخّ الغشيمْ

تمْحو نقاط الجرْس

من لغة الجسدْ

من دبْكة تمتدّ

أو ترتدّ في نمش الصوَرْ

ومن اندلاق الوقع من عُبّ الوترْ

للشّاربين ظلالها أقداح صحْو من خيال ..

تعوي شراهات النّدامى

كلما انفلتتْ

مُسنبلة قميصَ التّوت

أو زافتْ

وسحّ النورُ شلاّلات ضوء

على خصْر ظليل

رزّ في الأحداق إزميلا

لحفر التّوق في خشب الوصال ..

يا ورقاء تسكب سجعها

في غفوة السمّار فجرا

حينما انتصبتْ معطّرة

بأنسام الخزامى والنّدى والكبرياء

يا همس أنداء الصباح

بأيكة مدهامّة

تنهار بائحة بكل حفيفها

!لو تستبيح سكونَها كفُّ الرّياح

يا طيف مبخرة تضوّع سرُّها

!في ركن محراب تأهّب للصّلاه

أغزالة في الوثوب

أم ديمة فوق السّهوب

أم زورق ألقى بمجدافيه

فوق شجون نهر ساهم

لمّا الكمان تأبّط القوس المعنّى

تحت أفنان اللّحون .. ؟

!يا رسم عاصفة بأوهام الجبال

يا ذيل قافية تخضّلها القريحة

!من ميازيب الخيال ..

هذا اليراع تساوقت أنّاتُه

يا زفرة اللّجج التي بَرِمَتْ

بما في الجزر من ملح ومن زبَد

فعفّتْ ما بنته الريح من وهْم

!بأحلام الرّمال

ما أنت إلا مهرة غجريّة

هرقتْ على سمْع الزّمان صِهيلَها

سبحتْ بأنهار الفنون

ولم تروّضها حضارات المجون ..

لُغَةٌ خُنْثى

لَمْلَمَ اللّيْلُ أراجيحَ الْهوى

ثُمَّ دَحا الأحْلامَ يَسْتَقْرِؤها

في تَأْتأةٍ ، يَغْتابُ منْ لَمْ يَخْتَرِقْ

سِرَّهُ تينٌ فاغِمٌ من كَرْمِ أُنْثى..

بَرَدَتْ أحْلامُ أُنْثايَ

بِأتّونِ الْقوافي

وعَناقيدُ الْكَلامِ انْبَعَجَتْ حَبّاتُها

حتّى تلاشى عَسَلُ المَعْنى ..

لُغَةٌ خُنْثى تَصوغُ المَتْنَ

من أحْداقِ «إلْزا»

و تَعْيى لَوْ رَأتْ عَيْنَيْكِ

في ديباجَةٍ طَرّزها غَمٌّ كظيمٌ ..

شَبَقُ الألْوانِ يَسْتَمْطِرُ

مُزْنَ حُزْنِنا ،

يَلْعَقُ أعْناقَ قوارير غَذتْ

مَخْتومَةً بالأنْفلُوَنْزا ..

في مُروجِ الدّهْشَةِ الْبَيْضاءِ

تَخْضَرُّ أباريقُ شُجوني

فأصُبُّ الصّمْتَ صِرْفاً

فوقَ لَبْلابِ احْتِراقي ؛

فاخْنُقيني بِتباريحِكِ

كَيْ يَزْرَقَّ صَوْتي ثُمّ أُعْمى ..

لا أرى إلاّ نواقيسَ

تَقيئُ الْجَرْسَ

تَقْعى خَلْفَ فَجْر

يَفْضَحُ الرّيحَ الّتي

تَضْرِمُ في الْجُرْحِ انْدِياحاً .

لسع

ارتكنْتُ إلى ظُلّة الحرف

في هامش النّصّ

كيما أصيخ لنبض حنيني

بآجام ليل ضنين

يُنمنمه الشعراء

بحلم جميل ..

كنتُ غصنا وكنتِ سفرجلة

لقفتها رياح التنطّع

من حضن وهمي الغريض

فكيف شبَبْتِ عن الطّوق

ذات أصيل مريض

وما زال لثغ الطفولة

بين راضعتيك يسيل ؟

في ثنايا حواشيك

كلّمت بُكْم المعاني

خلْخلتُ سديم الأماني

بإزميل حدسي الصّقيل ..

أتقصىّ سجاياك رسْماً فرسْما

لأنفضَ عنها غبار السّنين

أُخْرِجُها من متاحف أضحتْ مزارا

لمن لفضتهم ضفافُك

ما زلتُ أحضن لسعة نار الخليل ..

يوم تأتين حافية

قدماك تسوخان في لجّة اللّغو

عارية ، تصدمين ولا تدهشين

سأشرب صِرْفا شجون احتراقي

أمزّق طرّا صكوك احترافي

إذا لم يكسّر صفير قطارك

أفق انتظاري الثقيل..

دون تأشيرة

سأجوس خلال طلول المجاز الخميل

أتقصى خرائطك المستفزة

خيل خيالي الظليل

وإذا ما الرُّؤى طُمستْ

في دياجي السّياق

سأبحث بين بقايا رمادك عن جذوة

كي أُورّيَ من وقْدها قبَسا

يستضيء به الحالمون بنمْش حفيل .

تَشاكُل

كعشاش اللّقالق

طاعنة في انحباكاتها

تَنْسجُ الوهمَ وكرا لحلمي ..

أنفسك أم أنفس تتشاكل ؟

فاستنطق العتبات وأمواهها

في روافدها لا تغص

قبل أن تتذوق عيْنَ مصبّاتها

اقتعدْ مثل طفل شفير السّؤال

وحدّق بحسّ الضّرير

تجدْكَ

إذا جاش لجّ الفعال

وأنكر شطّ طحالبَه

فتسنّم شموخ انكساري

هناك حشائش بَريّة

لا مُبيد لها غير طلّك

فاصْببه زخّا سخيّا

ستدرك لو سكن الحبّ حرفك

أنّ الذي عزّ عندك

عزّ عليّ

وأنك توجعُني حين تثغو

فتتلو بصوت القطيع بيانا ..

سيُمْتحن الشعر كلّ ربيع

ويزدرد الخطباء قراطيسهم .

سيّدي الطيف ..

! سيّدي الطّيفَ .. يا سيّدي

صبّ روقلك في صورتي

جذوة ، جذوة نفحُها حالم

تُلْهم القلب ، دائمة الاشتعال

فقوافيّ كالرّقصة البدويّة

أو كصنوج» صُويْريّةٍ «

تُرتِع الروحَ في عرصات الخيال ..

هفْهِف الرّعشات التي ألْجمتْني

وأدْغمت الحرفَ حدّ التّناصّ

وقد كان مهرا جموحا

يجوب سهوب القراطيس

دون سحال

كن يدا

لأشدّ على قلمي

بأصابعك السّبعة المخمليّة

حتى تجيء القصيدة فاتنة

متألقة مثل آلهة الوثنيين

تنضح دفئا

يصدّ صقيع الليالي الطوال ..

وابْكِ ما أنت باكٍ على غيْمة

أوْدعتْك سرائرها

لتشدّ إلينا الرّحال ..

حُكْ من المعْصرات وِشاحا

لشمْس الخريف التي كلّما سفِرتْ

شقشق الرّعد

وانشدخ البرق

وانبعج الأفق قهقهة

فتبدّت نواجذه بردا ، بردا

يتساقط فوق الجبال ..

اسْتبحْ جهشة السّيـل

فوق الفوارع

كي لا يشبّ عن السّدّ

يرقص فوق الجسور

ويطمسَ أعتى الظلال .

س . ب

تستفيقين من خَدَر اللّيل

مشنوقة الخطرات

على خبَب الخيْل والهمْهمات

تُسجَّر بين حناياك

ما استحْلبَتْه الشّموس من كرمها

لنواح الرّياح الشجيّة نأمتها

بحة تسترقّ الدّمع

من مقل الفرح المتسكّع

بين قبائل أحلامنا النرجسيّة

بين تضاريس ذاك القوام

المسربل بالمحل

ينفذ طرفُه « أم الرّبيع »

فتخضرّ عيناك من خجل

وتهزّين تيها جدائلك السندسيّة

مثل رمّانة دغدغتها ساقية

فتبسّم جلّنارها

طبق طافح بفواكه ريفية

صدرك النافر الغضّ

مُمتنع الوصف والوصل

إلا على شاعر

فاحضنيني إذا وجب القلب توقا

برابية يتزلّف صبّارها

لحلازين ترقم ألواحه

فوق رمسي لديني نصّا

يُرتّله الواقفون على رسم شاهدتي .

حضور..

في العزلة الصّمّاء

أرتقي مدارج الجراح

باحثا عنّي

بدرْب الظّلمة الدّهماء

أنفلتُ منّي كلّما أيقنت أنّي

ماسك ، بالفعل ، بالحرف الذي

حيكت به علات نفسي والخلال

مستنفرا خواطري

أحرث تحت وابل التأمل الثّرّ

حقول وحْشتي

يجرفني كقشّة مجرى الهواجس

فأطفو فوق سفساف الكلام

أدقّ درفة دواخلي الشّموسة

فتخرج قنافذي بجنح الزّهو

تحمل فوانيس طمأنينتها

تفْلي فِراء الكلمات المتخشّبة

لم أعدْ أهاب صوتها

أو طيفها المبثوث في حقل « الأنا »

لو أنها – تلك القنافذ – دعتني عرضا

يوما لنقطف سويّا

لحظة يانعة من كرم إصْري

لنصبتُ حجر الأهواء تمثالا لها

ثم هرقت كالوثني

رقصة مرشوشة بالابتهال

لو أنّها فعلا دعتني

لشربتُ نخب صحوي

من كؤوس المحْوِ حتّى الانبطاح .

طواحين ..

غائرا كان جرحي

كندبة برق على خدّ ليل بهيم

صاهلا ظل حزني يجلجل

في غور قلبي الكليم

يتضاغى كأصداء فاجعة

بفيوء الحنايا تقيل

سامقا صار وهمي

كوعد يطمئن حلمي الأسيل

للنّدامة طاحونة

تستلذّ خرير الأسى

وحفيف النّشيج

وجعجعة الأسئله

ولكم بِتُ أرعى قطيع التّوجّع

والقلب يربض فوق جمار الجوانح

يمضغ ما يتساقط من نخلة الروح

يلقُم أعناب بوحي

يعاقر كأس المرارة

من دنّ عاذلة

سكنتها التّباريح ذات مساء عليل

ليث للعدل نصلا أحدّ من المقصله

أتفيأ أقصى الخروم بناي الزّفير

أفجّر تنهيدة تتغيّا اللّيالي التي

وعدتني بلحظة صفْو عميم

فمتى ستشدّ إليّ الرّحال

لتورق أمنية

ركَبتْ زيف أحلامها الغرّ

حتى شبّ في القلب شكّ وشاخ ؟

لو يفاجئني وجدها

لو يبشّرني صُبْحُها

لرقصتُ على قدم واحدهْ

رقصة البوصله°

فيك أشياء منّي

ها كرومُ الكلام تُكَرْكر أعنابها
في سلال حُدائك
ترصفها في تراتيل موقوتة الاشتعال
تهجّجها العبرات التي احترقت
في مناديل كابية
تتغلغل فيما تحتْحَت من لَغط ضاغط
ليس يذروه إلا عصوف سُكات عهيد
حين ينضح نبع الطفولة من أصغريْك
أرى فيك أشياء منّي
كما سترى فيّ أشياء منك
فأنت من استوقد البسمات التي
طمستْها غيوم الأسى
غمرتها ثلوج النّوى بواد عميد

من زوايا غيابك تبعثُ لازمة

تسْتبيني إذا ما سقَتْ أذني نغما

وغدا كالبكاء غنائي

تفجّر فيّ شموخ الشباب

وحيدا تبلّلني ثرثرات الصّحاب

ودندنة من رباب

فأرغب في غيمة من معين الدّعابة

تغمر غبن الغياب فترغب عنّي

لشدوك يورق ريحان روحي

و تَنضُر سوق الزنابق

في روض قلبي المعنّى .

مازال بالقلب

جذلى

تحوم طيور أنسك

حول دوحة وحدتي

تغشى زوايا صمتي المحروق

تفتل ما ترهّل

من جدائل عمري المهروق

زائفة تحملق في فضاء سماحتي

لترى على أيّ الفنود المطمئنّة

سوف تُلقي رحْلها

ها غُمّتي أزهرتْ فرحا نديّا

حينما سحّت على أعشابه العطْشى

غمائم عُرفك الوطفاء

تغمرني كسمفونيّة

تتبجّس الألحان من أعطافها

تصفرّ في عيني سنابل من مهاراتي

إذا أمطرتَني عرضا بأسئلة

تزعزع ما ركنتُ إليه

ذات اقتناع لازب

هل تذكر الزمن الذي صبّتْ لنا أحواله

من راقودها أقداحَ أتراح؟

فلا تنكره لو هذا المساء

أتاك مؤْتزِرا بجوخ الشّوق

والحدَب الدّفيئ

وغصْ عميقا في غيابات السّنين

ففي مناكبها صدى شيء

قمين بالتقرّي :

سوْسَنٌ مازال بالقلب

تسمّده أملاح الطفولة والصّبا.

أحْضَان ..

حِضْنٌ إذا ما انْسَدَلَتْ

ظِلالُ أشْجاني على شُرْفَتِهِ ،

أوْرَقَ شَجْوٌ وَعَزاءٌ باذِخٌ ..

فَيءُ قَرَنْفُلٍ وحِنّاءٍ يضوع حدبا .

لطالَما أسْنَدْتُ سَمْعِيَ المُدَجَّنَ

على أُهْجوزَةٍ تُقَلِّبُ الذِّكْرى ،

تُهَلِّلُ انْتِصاراتِ الْقَبيلَةِ

بِبَهْوِ غَفْوَتي..

كَم اخْتَزَلْتُ الْحُلْمَ

في كوفِيَّةٍ وخِنْجَرٍ

لَعَلّني في الْغَدِ أضْحى « رَجُلاً »

حِضْنُ رَخِيٌّ كَرُؤى لَيْلٍ ،
صَدِيٌّ كالصّحارى
يَتَمَقَّقُ سُلافَ الزَّمَنِ الْبَهِيِّ
في مُعْتَرَكِ الزُّقاقِ ،
بَيْنَ صَخَبِ الرِّفاقِ
يَشْحذُ مَناجِلَ السُّؤالِ
يُطيحُ بِبَدائهِ تَهالَكَتْ
يَريحُ السّوْقَ منْ أثْقالِها ..
أُرْجوحَةٌ في حَقْلِ أُحْزاني وَجُرْنِ تَعَبي .
حِضْنُ إذا زَمْجَرَتْ
في رَبْعِ صَمْتي سُيولُ حُرْقَتي
وطَمَسَتْ أَطْيافَ وِدِّهِ مظاظَتي
أحالَها مزاتِعَ لآرامِ سَكينَتي ؛
يُرَوِّضُ وَحيشَ وَحْشَتي
بِهَمْسَةٍ عَفْراءَ

أفرَغُ منَ الْوَصْلِ الّذي فيهِ فَنينا

وَوُجِدْنا كَرّةً أُخْرى ..

عَريشٌ لِعِشاشِ صَبْوَتي .

حِضْنٌ بِحَجْمِ وثَباتِ الشّنْفَرى

تَلْقَفُني أعْطافُهُ

تَسْكُنُني أنْفاسُهُ

بِنَكْهَةِ الْماضي الّذي

سُرِقَ مِنّي بَيْنَ كاساتٍ

وتِبْغٍ بَلَديٍّ ..

وَتَمورُ في عُروقي

دَفَقَةٌ منْ شَغَبٍ

أسْرَجَنا ذاتَ لَيالٍ وَظَهيراتٍ ..

مُلوكَ اللّيْلِ كُنّا

نَتَجَيّشُ لأبْهى غارَةٍ

والْكَرْمُ يَنْظُمُ جُمانَ زَهْوِنا .

وَجَعٌ سُنْدُسِيٌّ

بَوّابَةَ الأَحْلامِ ، يا وَجَعَ الْقَصيدَةِ
إذْ تُوَزِّعُني رُؤاها ذاتَ بَوْحٍ
بَيْنَ أَوْراقٍ تُدَبِّجُ ذَيْلَها الأحْزانْ
مُدّي هَديلَ السِّلْمِ
في الأَحْراشِ والأَدْغالِ
مُدّي لي يَداً بَيْضاءَ أَوْ سَمْراءَ
أَوْ سَوْداءَ تُسْنِدُني
فَقَلْبي ضارِعٌ مُدْمى
وهَذا اللَّيْلُ يَمٌّ
يَبْلَعُ الأَرْواحَ والأَبْدانْ
لَيْتَ الذِّئابَ عَوَتْ لِنَدْرَأَ نَهْشَتَها
وَهَلْ تَعْوي الضّواري في الظّلام ؟
!يا أَيّها الإنسان

أيْقِضْ ما غَفا مِنْ حِسّكَ الرّيّانْ

أعْزِقْ مسالِكَ روحِكَ الْجَرْداءِ

كَيْ يَتَدَفّقَ الْفَرَحُ الْعَميمُ

وتُطْمَرَ الأشْجانْ

فالأرْضُ تَبْقى شِرْكَةٌ

بَيْنَ الْوَرى ، وَطَنٌ

بِرَغْمِ تَبايُنِ الأدْيانِ والألْوانْ

!يا إنسان ، لا أوطان

ضاقَتْ وإنْ رَحُبَتْ

فَفَجِّرْ في مَشارِفِها

صَدى النّاقوسِ ونَدْهَةَ الآذانْ

هلاّ أصَخْتَ إلى هَديرِ الْحُزْنِ

في آماقِ ثَكْلى

يَسْتَدِرُّهُ الظُّلْمُ والْحِرْمانْ؟

ماذا أُسَمّي عَبْرَةً طَفَحَتْ بِها

عَيْنٌ بِحَجْمِ الْكَوْنِ

لَمّا تخْلَبُ الرُّعْبِ الْمكينِ

تَناوَشَ الدِّفْءَ الْوليدَ برَهْبَةٍ

منْ قَلْبِ طِفْلٍ حالِمٍ ؟

هَلْ حَسْرَةٌ ، أَمْ حُرْقَةٌ

أَمْ أَنّةٌ خَرْساءَ بَيْنَ براثِنِ الطُّغْيانْ ؟

ضَجَّ الْيَمامُ هَديلَهُ

ما عادَ يُبْكينا الْجوى

فالأَرْضُ قَدْ بَشِمَتْ

وسجّاها دم ودُخان .

قد توجّع المدى

إقف حيث أنت

أيها السّادر في وادي الأذى

انزعْ فتيل حقدك الأعمى

واضغانك ضعها جانبا

اجلسْ بأفياء السّكينة

لنحتسي شايا مغربيّا

إنه أحلى قِرى

هلاّ خلعتَ طوقك الجنائزيّ

وتسنّمت حروف الودّ والسّلام

تلك لغة يفقهها كلّ الورى

منّي سرقتَ دمعة مشبوبة

لمّا تشظّى حلمُك الموبوء

بين لحظة مارقة

وزفرة غصّت بأصداء العويل والبكا

أطلقتَ من نشوتك الخرقاء

صعقة على ضوضائنا

هل أزعجتك ثرثراتنا

لتطفىء هسيسها

بزخّات الخراب العوسجيّ ؟

! قد توجّع المدى

انفلتتْ سطوتك الرّعناء

من سفْسَطة

غارقة حتىّ النّخاع في العَمى

لّما شهرتَ رعبَك الصّقيل

في وجه مدينتي

تشرّد حمامُها الأليف

تاركا نافورة

ينبجس الرّفيف من ناياتها لحنا شجيّا

ما دريتَ ما عنى

ترنّحتْ أرْصفة « البيضاء «

وارتجّ فؤادها مساء

حينما سرتَ عميقا

نحو شاطىء التّوى

هل كان منّا من تجاسر

على أوهامك الضّيزى

وحام حولها

ليقطف الفجّة منها

قبل أن تصبح كاسات ردى؟

أين احترفت الحتف .. أيّها الفتى؟

يا شتلة الشّيح التي

لم ترتضع حدّ ارتوائها

سلافة الثّرى الأزكى

فلا كانت لذاك أو لذا .

لَوحَةٌ لَيْستْ للعَرْضِ

الرَّدى حَشْرَجَةٌ في دَمِنا

في نَبْضِنا غالونُ نَفْطٍ

لسَماسِرَةِ هولاكو ،

فَمَنْ يَشْرَبُ نَخْبَ مَنْ ؟

وَمَنْ أَيْقَضَ فينا الْفِتْنَةَ الْوُسْنى ؟

وَكَيْفَ دَبَّجتْ عَوْرَتَنا كُلُّ اللُّغاتِ

في قَواميسِ الْبُكاءِ والْعَويل ؟

لِصَدى لثغة طِفْلٍ

حَلْحَلَتْ أَفْنانَ صَمْتي

هَتَكَتْ أَسْتارَ أَمْني

طَمَسَتْ أَطْيافَ حُلْمي

هَلُمّي وَمْضَةً مِنْ فَلَقٍ

أَوْ عِزَّةً قَوْمِيَّةً

فِي نَفْحَةٍ مِنْ قَلقٍ

!يا أمّة امتشقت سيف الهديل

الْقُرى تَغْفو عَلى شاراتِ نَصْرٍ

تَسْتَجيشُ الْحُلْمَ

لَكِنَّ الوغى بَغْلٌ جفول

تَمْتَطيه مُدُنٌ مارقة

إذْ لَمْلَمَتْ أشْلاءَ سِلْمٍ

كانَ وَهْماً فَتَشَظّى

حينَما لَمْ يَتَلَحَّفْ بِعَباءاتِ الْفصول ..

اذْرِفيني يَا شُجوني نَأْمَةً

أَوْ عَبْرَةً خَرْساءَ

مِنْ عُيونِ نَاياتِ الْحُداةِ

واهْرِقي فَوْقَ رُفاتي

ظِلَّ زَيْتونٍ وَنَخْلٍ ضارِعٍ

تُرْقِصُهُ ريحُ الْحَنينِ

وَتباريحُ الأَنينِ ،

فَأَنا لَنْ أُطيقَ ثِقْلَ صَمْتٍ

لَمْ تُزَحْزِحْهُ سُيولٌ مِنْ نجيعٍ

خَضَّبَ الأُعْشابَ حَتَّى

بَشِمَتْ مِنْهُ الْوِهادُ والتُّلول..

!أيّها الصّمت المريب

لَمْ تَكُنْ مِنْ حِكْمَةٍ يَوْمًا

وَلاَ مِنْ ذَهَبٍ

فالصّامتونَ بَيْنَنا مَوْتى

وَإنْ لَمْ يَذْهَبوا..

انْبَطَحْتَ فَارْتَكَسْنا

وانْتَشَيْنا بِفُتاتِ الشّائعاتِ

أَيُّها الصَّمْتُ الْهَجينُ

يا رَبيبَ الظّلْمَةِ الْعَيْطاءِ

!والحرف الكليل

أَيُّها السّائِلُ عَنْ طفلة

لَمْ تَنْحَنِ إلاّ لِنَخْلٍ باذِخٍ ،

قَدْ شَدّني الإلْفُ إِلَيْها

حينَما اسْتَخْلَفَني الْعُشْبُ عَلَيْها..

فَتَسَقَّطْ خَبَري

في نَظَراتِ السّادِرينَ

وَ دُموعِ الضّائِعينَ

واسْألِ الأيتامَ عَنْ حُلْمي الثّقيل ..

أيُّها السَائِرُ في خَطِّ الْحِمامِ الْمُتَفَتِّكِ ،

تَمَهَّلْ !

فَأنا مِثْلُ صَغيرِكَ الّذي عانَقْتَهُ

قَبَّلْتَهُ ، مَرَّغْتَ أنْفاسَكَ في أعْطافِهِ

ثُمَّ ازْدَرَدْتَ عَبْرَةً فَاضَتْ بِأنْسامِ الرَّحيل ..

أيُّها الرّاكِبُ مَتْنَ الْخَسْفِ

والْحَتْفِ الْمُعَلَّبِ ،

!ترجّلْ عن عماك

يا شَبيهي ، يا أخي ،

يا كُلَّ ما شِئْتَ مِنَ الأسْماءِ طُرًّا ،

أُرْتُقِ الْجُرْحَ بِدَمْعٍ

لا بِمِلْحِ غَيْمَةٍ

نَزَّتْ رذاذاً حامِضاً

شَبَّتْ شُواظاً في تَلابيبِ المَدى

واقْتَنَصَتْ شَدْوَ العَصافيرِ

وأَلْوانَ الفَراشاتِ ؛

أَنِلْني لَحْظَةً

كَيْ أَسْتَرِدَّ لُغَتي ثانيَةً

أَمْرَحَ بَيْنَ كُتُبي وَلُعَبي

في غِبْطَةٍ لَمّا يَذُقْها أيُّ طِفْلٍ

عَلَّ مِنْ أَضْغانِ خُفّاشٍ وَغول..

ماتَتِ الأَشْياءُ والأَفْياءُ

في عِزِّ الرَّبيعِ ،

الطُّيورُ ارْتَحَلَتْ عَنْ شَجَرٍ

يَنْزِفُ ظِلاًّ مائِعاً

حَتّى الرّياحُ انْتَحَبَتْ

واخْتَبَأَتْ في زَوايا قِبَبٍ

مثْقوبَةٌ أَضْلاعُها

مَشْدوخَةٌ هاماتُها

واحْتَرَقَتْ أَبْهى عَراجينِ النَّخيل .

وُئدتْ قافِيَتي

في زغردات فَرَح مستوْرَدٍ

وانْتَبَذَتْ خَنْساؤُنا أَطْلاَلَ أَمْسٍ

طَفَقَتْ تَنْحَتُ مِنْ صَفْصافَةِ الرُّوحِ

وَسَنْطِ الْبَوْحِ حَرْفاً عائِجاً

فالْفَجْرُ جُرْحٌ غائِرٌ

واللّيْلُ ما زَالَ يَسيل ..

عَبْرَه ..

قَرَنْفُلَةَ الْوِجْدِ ، سَوْسَنَةَ الرّوحِ ،
يا لَوْعةً ، دَمْعَةً
خلخلت شجر الْقَلْبِ
!لمّا غدا البين مرّ المذاق
لَها في الْحَشا مُسْتَقَرٌّ مَكينٌ
وفي الْكَبِدِ الْهَشِّ
حَفْحَفَةٌ وَرَنينٌ
وفي الْحَلْقِ بِلَّوْرُ أمْلاحِها
كُلّما دَحْرَجَتْها الْمآقي
وَغَصّتْ بِها الْعَيْنُ واشْرَوْرَقتْ
اسْتَكانَتْ إلى أوْجاعِها
تَنْتَشي بِلَظى الاحْتِراقِ
كَطِفْلٍ تَداعَتْ سَقيفَةُ أُنْسِهِ ،

عَضَّتْ على هُدُبٍ

بِنُيوبِ الأسى

خَشْيَةَ الانْزِلاقِ

إلى رَكْحِ خَدٍّ بَليل

فَتَطْمِس رَسْمَ خُطى

لَثَماتِ الْفِراقِ

تُكَبْكِبُ أسْرابَ حُزْني

وتُرْسِلُها خَجَلاً

في مَذاهِلِ صَبْري

تَنوسُ نِياقَ الْجَوى

لِحِياضِ التّلاقي

على كَتِفٍ لا تُنَهْنِهُها

يَتَبَعْثَرُ عِطْرُ العِناقِ

تُخيطُ الْمَسافاتِ

تَرْتُقُ فُتْقَ النّوى

تَتَأسّى بِقارورَةٍ

خُتِمَتْ بِأُفولِ اللّيالي الْبَواقي

فَتَشْكُمُها بِخطامِ الْهَوى

زَفْرَةٌ مُسِدَتْ مِنْ نَشيجِ الْوَداعِ

حَمائِمُها الْقُزَحيَّةُ

صَبَّتْ أباريقَ شَجْوٍ لِغُمّتها

فَتَرَنّحَ دَوْحُ الرَّحيلِ

وأَجَهَشَ منْ حُرْقَةِ الاشْتِياقِ

أَتَسْفَحُها الْعَيْنُ هَدْراً

على الأمْسِ ؟

ستُنبِتها نخلة! كلاّ

في قفارِ الصَّبابَةِ ، ذِكْرى

وذا شاهِدٌ ودَليلٌ

على أنّ طَيْفَكَ ما زالَ يَسْكُنُني

وشَميمَكَ في النَّبْضِ باقٍ ..

وَحْدي .. أَشْرَبُ كَأْسَ حَيْرَتي

ما لي أرى أعْماقَ أحْداقِك

تَحْبَلُ بِأمْشاجِ الْهوانِ

وطَحالبِ الأسَى والْمُحْلِ

منْ خَوّضَ ماءَكِ النّميرَ

لَمْلَمَ الْفراخَ والْفِخاخَ

هَزّ دَوْحَةَ الْوِصال

حتّى نَفقَتْ عَنادِلُ الأُنْسِ

وباضَتْ في عِشاشِ الْحُلْمِ

بومَةُ الرّحيل ؟

بُحَيْرتا عَيْنَيْكِ بالْغَسَقِ

والْعُشْبُ الْمُحيطُ بهما مُتّسقاً

يُخاتِلُ الأرَقَ في سُحْمِ الْجُفونِ

كانَتا مُنْتَجَعاً

لِبَجعاتِ دَنَفي الْقديم
حِضْناً لأوَزّ قَلقي الْعميم
مَرْفاً لأَطْيافِ الْحنينِ الْوِتْرِ
بَيْنَ صَرْختَيْنِ .
فَلماذا هذا الشّتاءُ ساخنٌ
يُباغتُ الأَحْلامَ في الْقُمُطِ
تَسْتَثيرُهُ غَضاضَةُ الأَزْهارِ
في الأُصُصِ ؟
هلْ تَجَشّأَتْ سَقَرُ
أمْ كابوسُ غولٍ من حكايا سالِفات
يَخْنُقُ الأنْفاسَ في الْمُهودِ
يَلْوي أذْرُعَ السّلام
يَعْلو قُنَنَ الْخِصامِ في دَمْدَمَةٍ
يَهْصِرُ أضْلاعَ طَواحينِ كلامٍ نَغْلٍ ؟
هلْ تَذْكُرين ..؟
في وَقْدَةِ الشّوْقِ وحَضْرَةِ الهَيامِ
لَمْ نَكُنْ نَحْتاجُ للثّابتِ والْمَحْمولِ

أوْ نَقْرَةِ فَأْرَةٍ لِفَكّ شَفْرَةِ الْخِطابِ

كانَتْ هَمساتُنا عَصافيرَ

تُرَصّعُ هاماتِ الأثيرِ

وخرائط صباحٍ سائحٍ

يَنْشُدُ دفئاً بِضَواحي أُنْسِنا

منْ بَعْثَرَ الأسْرارَ في وَكْرِ النّهارِ

شَرّدَ الرُّؤى في خَلَدِ الصّغار

حتّى غَدوْنا كالْحُبارى

نَتحاشى ظِلّنا ؟

الصُّبْحُ يمْتَشِقُ وُهْقاً مثل راعي بَقَرٍ

ومَيْسَماً أَللّهُ بنو النّظيرِ

يَمْتطي شَمْساً مريضَةً يُغازِلُ الذّبابُ أُذُنَيْها

كَحِصانِ « دونْكشوت »

وأنا شَبَحُ فارِسٍ أَضَلَّ فَرَسَ الرّهانِ

في مَأْدُبَةِ «الشّواه »

أنتعلُ سِلْماً ضارِعاً

كانَتْ شُموسُ الْفرَحِ الْمُخْضَرّ

تَنْهَمِرُ من سماءِ مُقْلَتَيْك زَخّاتٍ

تُخَلْخِلُ فُيوءَ الرّوح

تَغْمُرُ ظِلالَ الْجُرْح

تَتْرَعُ سِلالَ الْبَوْح صُلْحاً يانعاً

لا يَعْرِفُ الدّخَنَ وسِرَّ الذُّبول

كَمْ لَقَمَتْ غَضَّ شَوارِدِكِ أَسْماكُ خَواطِري بأَرْخبيلِ وَصْلِكِ

وآبَ قارَبُ الْوِجْدِ مليئاً بِفَواكهِ الْجَوى

ما خَصَفَ الْحُبُّ على سَوْءَتِهِ قَطُّ حياءً ورَقَ التّوتِ

ولا اسْتعارَ أَلْوانَ الْفُصول

أَلَيْسَ من أقصى منابِعِ الطُّفولَةِ

يَجيءُ عارِياً كوَرْدَةٍ تَجَرّدتْ

سِوى من عِطْرِها ؟

!

ما أنْبأتني أنّ الْفُروسِيةَ

رَقْصَةُ الْمُتَيّمينَ في الْهواء

أنّ الصّمْتَ دَيْدَنُ ودينُ الْجُبناء

إنّني ما زلتُ ساذجاً كما عَهدتَني

لم أتَحَرّرْ من بداوَتي بِحَفّ شارَبٍ كَثٍّ

أُبَلّلُه، إن ظُلِمْتُ أوْ ظَلَمْتُ

لا يَجْدِلُ شَعْرَ الصّخْرَةِ الشّعثاءِ إلاّ النَّسْرُ

لا يَعْرِفُ قَلْبَ الْجذْوَةِ الزّرْقاءِ

إلاّ الْماءُ دافقاً

فَكَيْفَ تَتَسَلّقُ شِعابَ اللّيْلِ

عَبْرَةٌ بِحَجْمِ الوَيْلِ

ثُمّ لا تَفتُّ الْوَقْرَ

في أُذُنِ هذا الْكوْنِ ؟

كَيْفَ لا تُفَجّرُ بَراكينَ الشّجا

في قلْبِ قَنّاصٍ غَشيمٍ ... ؟

!يا سيّدالرّوم

أنا لَسْتُ حفيدَ حاتِمِ الطّائي

لأَعْقِرَ مَطِيّتي

ولا سِبْطَ امْرِئ الْقَيْسِ

لأُرْجئَ مواعِدَ انْتِصاراتي

وثأْرٍ راعِفٍ

فالْيومَ أمْرٌ وغَدا أمْرُ

سَأشْرَبُ دِنانَ حَيْرَتي .. وَحْدي

بِظِلِّ صافِناتِ الْفرْسِ والصّينِ

قُصاراي خطابٌ مُفْعَمٌ بالْعَذْلِ

أوحَشْوُ وَعيدٍ خُلَّبٍ

يَغْرِقُني في عَرقي

فَيَخْجَلُ الْوَرَقُ من رَطانتي

أَنْفاس ..

صِرْتُ لا أعْرِفُ نَفْسي،

خانَني عُكّازُ حَدْسي

في احْتِدامِ الْخُطْوَةِ الأولى

رَمَتْ بي قَدَمٌ راعِفَةٌ في دَلَجٍ

والنّعْلُ أضْحى قِدَداً

والأُفْقُ سَمٌّ ضَيِّقٌ

والْوَهْمُ بِالْحُلْمِ لَزيق .

لا طَريقَ الْيَوْمَ يُفْضي بِأمانينا

إلى روما وطورينو ومرسيليا وبرلينَ ..

ولا حَتّى إلى حُلْمٍ غَريق .

لَجَّتِ الْفِتْنَةُ فينا

وشُنِقْنا نَخْوَةً حدَّ امْتِلاءٍ كالْفَراغِ

فَانْشَطَرْنا شَذَراتٍ منْ هَباءٍ

وانْتَصَرْنا ، كَطَواحينِ الْهَواء

لِهَديرِ السّاقِياتِ

بِصَريرٍ صَدِئٍ يَطْحَنُ مينا وحقّا

منْ بَيْدَرِ الأمْسِ الْعتيق .

الأحاسيسُ خَبَتْ

حَتّى اصْطَدَمْنا بِإشاراتِ الأنا

والأمْسُ ، ذاكَ الْجُرْحُ

ما زالَ عَلى الْبَوْحِ عَصِيّاً

كُلّما ساءَلْتُهُ نَزّ صَديداً وحَريق .

!يا شبيهي ، لا تكن خصمي

وإلاّ شُدَّ ما طابَ لَكَ الشّدُّ

فَبَيْنَ الْجَزْرِ والْمَدِّ

تَرى أُرْجوحَةَ الْوِدِّ تُمَدُّ

لا أحابيلِ العنادِ حينَ تَبْغي عِوَجا .

فَكلانا يَسْتَبيحُ اللّيْلُ لَيْلاهُ

وحِبْري حَسَكُ الْحَسْرَةِ أُجْراهُ

فَلَنْ يَرْقَأْ أَوْجاعَ يَراعي

غَيْرُ قِرْطاسٍ نَميق .

أنْتَ أوْهامُ خريف

تَتَغَيّا نَشْوَةً نَجْلاءَ

كالنّزْوَةِ في أكْمامِها

لوَ بَرْعَمَتْ

سَوْفَ تَهُزُّ ساقَها قَبْلَ القِطافِ

فَإذا مالَتْ كَما سُنْبُلة

في حَضْرَةِ المِنْجَلِ ،

لا تَهْصِرْ بِعَيْنَيْها أماليجَ البَريق .

سُنّجٌ .. تلكَ حُجّتُنا

بُسطاءُ كزوْجاتنا

حين يعْجنّ من حِنطَةِ الشّائعات فَطائرَ

تحْملُها في مَناقيرها وشْوَشاتُ المدينة

نشْربُ شاياً مُحلّى بأسرار حارتِنا

نتقاسمُ أمْلاحَ أشْجانِها

وهَشاشَة أحلامِها

وشَذى الْورَعِ الْمتشلْشِل من أنفُسٍ

أدركَتْ أنّ أحوالَها قَدرٌ وقضاء ..

أُرْجوانيّة النّبْضِ

في دمِنا لوعةُ الْحُبّ

فَزّةُ وقْتٍ تَرِفُّ عَقاربُه

نحْن طَعْمُ النّشا في رَغيفِ الْوَلاء..

نتشفّى من الْمَسّ والسّحْر

والإيدز والأنْفلوَنْزا

كما نَسْتَجْلبُ الْجُدّ والنّصرَ

والْفرحَ الْمستساحَ

و طيفَ الْحبيب الْمُسَهِّدِ

في داجيات النّوى

بتمائمَ نَمَنمها « الْفُقهاء »..

للنّداءِ نَهُبُّ خِفافاً

نُلَمْلِمُ آصارَنا

بِدثارِ الْخُنوع نُزَمّلُها

و بِغَمْغَمةٍ كالْبُكاء..

نتَحاجُّ بِعَفويةٍ

فُطِرتْ من مَشيجِ خشونتنا

سُذّجٌ ، تلكَ حُجّتُنا

مثل أَطْفالِنا تَسْتبينا ظِباءُ السّراب

فنَهْمِزُ حُلْماً تَلَبّسَهُ الْوَهْمُ

نرْمي بِحَسْرَتنا في وجاقِ الصُّعداء..

نسْتكينُ لأوْجاعِنا

فإذا لفّنا دَلَجٌ شعْشَعتْ سُرُجاَ

وأضاءتْ لنا مُهَجاً فَهِمتْ

أنّ مَصْلَ الْقناعَةِ خيرُ دواء ..

كُلّما جَفَّ ضِرْعٌ

وصَوّحَ زَرْعٌ

تَجُرُّ الْمدينةُ أذيالَها

فوق عُرْيِ سَباسبنا

تَكْسو الْحُقولَ مشاتلَ إسْمَنْتها

في مذاهل حاناتِها

أو على سُرُرِ النّزوة القميئَة

تُفشي لأولِ كأس زنابِقُنا

أسْرارَ أكْمامِها والْعبير

يلْقفُها كثعابين غرثى

رعيل من الْسّفهاء..

ها سواعِدُنا في مَواعِدها

قُصِبتْ قِطَعاً لِلْغيارِ

بِمخْرطةٍ من شَنار

ترُمُّ عِظامَ الْمعامِلِ

والْعرقُ الْمُتفهّقُ من نَبْضنا

مرْهمٌ لِمفاصِلها كلّما صَدِئتْ

دفْقةٌ في شرايينِها وغذاء..

فوق أرْصِفة الْكدّ

يَعْرِضُنا الْوقْتُ قهْرا

مثل شَطائرَ مرشوشة بالتّوابل

تلحسُ رَوْنقنا كُلّ جيلٍ جياعُ الْمناجمِ تَلْمُجنا ،

تتمقّقُ أعْنابَنا بانتشاء ..

سوف تغفو على نأمة الصّخْر

تحت قرون معاولنا

يَتخبّطُها الغثيانُ فتصْحو

وتلفظ إيهابَنا والْفراء

هي جُبٌّ ونحن الدّلاءْ ..

لو هرقنا سُلافة عُمرٍ بأحواضها

لتكون سمادا لأحلام أحْفادنا

لم نَدعْ بين فكّي شراهتِها

مَزّة العزّ : دالية البسطاء ...

لن يشاكس خطواتي حجر

لن يشاكس خطواتي حجرٌ

يتأبط وعْثاء أسفاري

أو يعاتبني ،

يتوشّح في حضرتي قمرٌ

طالما القْمْته أسماك أسراري

وفُتاتَ الصّور ..

لن تغافلني بسمة مُتربّصة

فتشعّ على شفتيّ شموسا

كفرحة طفل

إذا اعْشَوْشَب الدفءُ في مقلتيه

وأضْحى الحلم شجر..

لن تدغدغني ضحكة خضراء

مثل أنامل وهْمي

فأمتح قهقهة مترنّحة

من قرارة همّي

أهرّقها في نفوس السذّج مثلي

نتعاطى كؤوس الهزل

ونشرب نخب تفاهتنا

حتى نتقيأ مُرّ الضجر ..

لن أجَرّم نفسي

أبكّت حسّي

كما كنت بالأمس

لو نزق الفكر

أو جمحت خيله

وتقرّت شدا نزوة في غياهم شكّ

تبرّأ من حِكَمٍ وعِبر..

لن أقرّع روحي

بسوط النّدامة أجلدها

مثل سكّير مُفلِس

عضّه دنَف نابح

وتناوشه أسف ذابح

كي أكفّر عن ذنبي

وأكدّس حزن العالم في قلبي

لو خفّت موازينه

كقلوب البشر ..

لن يفْغمني عطرٌ سائب

أو يغمرني ظلّ هارب

أتقفّى هسيس العبير

لأعرف لون الوردة

أو أسرار الأنثى التي

دلقتْ في عبّ الشارع

وشوشةً كهميم السّحر ..

قد تُنضِجُ جلد حذائي الوحيد

بسوق الخردة شمس الظهيرة

أو يرتدي بُردتي

شحاذ محترف كالصرّار

يُسقى بباب النّملة

أوّل لازمة من نشيد المطر..

ستُحَمْحِم في الدولاب فساتينُ أرملة

ما زال العقد الثالث يرعى قطيعَ فراشاته

في مرابع بهجتها

تنحني ، تعانقها

وشجا البوح والذكريات

والقُبَل التي شردتْ ذات شوق ،

فحطّتْ بأفياء أقراطها ،

لم يزلْ يتضاغى بأذيالها

ستهزّ رمالَ توحّدها سافياتٌ أُخَر..

لن يَمسّ جنّ القريض قصيدي

فتسكنني علّة وزحاف

أقصّ أظافر نصّ قصير

و تُسكرني نشوة الانتصار

فأنفش ريش الزّهو

في فرح طاووسي لأفاخر ندّا

أطمئنني أنّ لي قلما في الشّعر

أو قدما في الأرض كنخلة جدّي

لكم أوصاني أن أرعى الفسائل

لا أن أغير على الطّلع قبل القطاف

أيذكره ظلها المنتشر ؟

لن يكون الطوفان من بعدي

ويغيض الرّوق بخدّ الورد

وتنكرَ أفوافٌ عُرْفَها ؛

ستنوح الكمنجات

تسبُل لحنا دفيقا بكأس السّمر ..

لن تحنّ إلى باحتي

أتسنّم إيقاعها

و أخاصِمَ ليلي حين تبينُ سعاد

وفي خاطري همسُها المنكسر ..

لن تعزف حزني أفانينُ صفصافة

دبّجتُ على صدرها العاري

بدمي والمسمار حرفيّ الجوى

ونثرت على ظلها المتجرّد

أول أشعاري

كمراهقة يتهجّى حروفَ الهوى

نبضُها المستعر..

لن يكون الطوفان من بعدي

حين أصبح ملحا بدمع القصيدة

أو نسغا في عروق الشجر ..

كأس الكؤوس

آخر ما سأحتسي

قبل انتضاء الرّوح

شنّها المنمنم بإزميل الضّنى

من شمّها

ذوت بأحداقه أزاهير السّنى

واربدّ جلّنار خدّيه

وحتّت بلفحة المحْو

وُريقات فصوله

فذرّتها أعاصير الدّنى

من مسّها

غارت بحلمه ينابيع المُنى

وهَمدتْ بنفسه هوجُ الغرائز

فعاف قلبُه كلّ خميل

ورَغَتْ بِواحِه جمالات الرّحيل

فهذى

من ذاقها

رَوتْ تفاصيلَ جراحه

وأنْسَته تهاويل الصّدى

منذورة للكلّ

ليست لشراءٍ أو شِرى.

النّوْرَس ..

من شُرفة وحدته الجرداء

تدلّى قلبُ النّورس حـ ْ انا ..

في دهشة آدمَ ، بالحذر المتلصّص

يغمز فاكهة لا تُعذِب لذّتها إلا حوّاء

على أفنان العشق الحارق

علّق شوقه ريّانا ..

بضفاف خرائد باذخة

لخيول خياله أرخى الأرسانا

يتهجّى ما رقمتْه عروس الشّعر

على شذرات شواردها

يتقفّى نورسة باضتْ

في وكنة حلمه أشجانا

تركته يخوض عباب بحور صارت خلجانا

وتشرّد نومه كالزّبد المفروم بهام المدّ

فأهرق حزن يراعه فوق نمارق من ورق

ودّت لو كانت كتّانا ،

لترقأ دمعَه حين تأبّط جرحا

منتظرا أنتاه ، يعدّ لها في قلبه إيوانا ..

نفقتْ بمروج مجازه أحلامٌ حمراء

فقام يسجّيها بشراشف من أسفٍ

كان مزاجه أحزانا ..

كم بات يعاقر كأس النّجوى ،

يُخاتل مكْر الصّورة لو طُمِستْ

ويكثّف « ليزِرَ » معجمها ليمتّع عميانا ..

في بؤرتها

يتمقّق ما يتحلّب من ضرع الوجدان ،

وفجرا ينزل من عليائه حسرانا ..

من منكم يُنكر أنّ الحرف الخانع أمسى سلطانا.. ؟

كالطّفل يخاذله التّعبير

فيخنس بين رطانته المعجونة

من صلصال كالعقيان ،

يخبئ تحت عناده سرّا صديانا ..

يمتحّ مياه أخرى من لغة

لا يُعجم لثغتها إلا دنف ،

لا يعقل فحواها إلا صبّ متبول

يرسُف في أغلال الحبّ ،

يطوف على عرصات الشّهوة

مزْدردا أطباق الوصل الخاثر ألوانا ..

لكنّ القلب الوامق

مهما يسرفْ يبق لهيفا غرثانا ..

يَرِد الأشواقَ غليلا

مُغْترفا بأكفّ الوجْد سُلافتها ،

في حوض عُسيْلتها يرمي بإشارات

يتولّى ظمآنا ..

يتحاش الضّوء النّابح

كي لا يخْرِق فِطرته المسْرودة من قلق

لو أُحدِثَ ثقْبٌ في أفق الروح المسْجورة

لانثالتْ خطراته كالقطرات

وساح هديل البوْح زُلالا

يرْوي القلبَ الولهانا ..

مسروق الفرحة ،

لم ينشرْ يوما مرحا طاووسيا ،

لم يُشْهرْ سوسنَ حرفه عُريانا ..

لم يدلق قهقهة تهتزّ لها أركان الروح ،

مخافة أن تنداح مساحة بهجته الخضراء

فتغمر شمسُ الغبطة إحساس الندّ

ويضحى القطْر جمارا في آماق الورد ،

على خدّيه يسيل شميمه قطرانا

وتموت الرّحمة بين حنايا الإلف

فيفقد في الإنسانِ الإنسانا ..

قد يُعْمِل في عهن الجدَل المنْفوش مَحالجه

أو يشْعلُ في آجام غُثائه نيرانا..

لكنّه لم يطْمر أبدا في الصّدر بُذور المقْت

ولم يمْطرْها غلاّ

أو يتعهّدْها بسماد النّقمة

حتىّ تورق أضْغانا أو تثْمر شرّا أحيانا .

أضواء المدينة

بِنَهَم الغرتى

نُطارد فلولَ اللّهو

نفْترضُ منها ما يلذّ ويَطيبُ

ونُبعثر عشاش الوقت

كي لا يبيض ويفرّخ بأيْك قهرنا

القلب دورقٌ نصبّ منه ألفة

ودفئا زاخرا فوق نخيل زهْونا

على خيول النّزَق الهجين

نعْبُر المساربَ المبلّطة بالكرى

ومنّا الشنفرى وعمرو وابن الورد

والسّليْك وابن العبد

نسقيها حُميّا عُنفنِا

نسْطو بعنف جامح

نقزُّ أطيارَ طُمأنينتها

نقْطف من صدْر الرّصيف

زفرةً مسْرودة من طَيْشنا

نعْصِر من نبْض الوتين

رجفةً مبهورة

نهرقها في غلس العمر

لو أوهامُنا بردتْ

نغرف من ثغر الصّروف

بسمة سيْفانة

بحجم حلمنا المسيّج

بعوسج الصّبا

حول فناجين المجون نتحلّق

كأسراب الفراش

نحْتسي أنفاسنا ممذوقة

بكذبة فارعة

نبَتتْ كالعُنْصُل في آمالنا

ليس يُضاهيها سوى نشوتنا

نُسابق الجراحَ

إلى أقْصى النّكايات

ونمْتطي رياح بَطشنا العُتيّ

دون سرج أو لجام

سمجةٌ كانت فعالنا

أفي نفس السّلال

نضع العلاّت والخصال ؟

كنّا كإشارات المرور

نتألّق تباعا ثم نختفي

مثل أضواء الملاهي والمراقص ضُحى

قلوبنا تحرق زيتها الدفيق

في شرايين مدينة

تُربّتُ على آلامنا حتى تُنيمها

فنحن من يشجّر فسيفساءها

ونحن ملحُها

وأمشاجُ بهارها الذي بدونه

يضحى النّهار باهتا .

أحلامٌ فجّة

تعْتعَ الخُلْف أفنان غفْوتِنا

فجنى الفجْرُ أحلامُنا فجّة

والّتي نضجتْ

سقَطتْ مترنّحة في سِلال الضّحى

من عراجين موغلة في الظّلال

حيارى ولجْنا النّهار المشرّدَ

والشمس خانعة

نتغذّى انتظارا

ونحْسو احتضارا

نفجّر أشواقنا شامخات الحنين

نغطّ رغيف السآمة

في زيت أوجاعنا

كلما عن فلول الفصول الرّتيبة

ندّت ضفائرُ صُبْح لجينيّة

نشْرئبّ إلى أُفق باسق

يتدفّق مثل ميازيب أوهامنا

ثم نغفو على دفّتَي زمنٍ

أخرسته الطّواغيت

تشْكمنا ربْقة الوعد

تُعْوِل لائطة بالحضيض

جراح ارتكاساتنا

لو عَوى اللّيل

وانْفرطتْ في حقول الدّياجي

عقودُ أهازيجنا

لاخْتصَرنا الطّريق إلى حلمنا

وطفقنا نُناغي الأماني

نحْضُنها كي تفرّخ صبْحا جديدا

ووهما عنيدا

يكون عكّازنا في شعاب الأسى

ومهاوي الضّياع .

نائحة

نَزَلَتْ بِرَبْعِ جَوانحي وَرْقاءُ
مَذعورَةٌ تختالُها الأهْواء
أفْضَتْ إلى الْقَلْبِ الْعَميدِ بِشَوْقِها
فَتَهَيّبَتْهُ الظُلْمَةُ الظّلماء
باتَتْ تُجَرِّعُني الْهَوى وشُؤونَهُ
حَتّى اكْتَوَتْ منْ سَجْعِها الأحْشاء
عَزَفَتْ بِناي هَديلِها لَحْنَ الْجَوى
فَتَصاعَدَتْ بحُشاشَتي الْبُرَحاء
رَقَّ الْحَشا لِشُجونِها فَتواتَرَتْ
زَفَراتُ روحي وانهدّتِ الأعْضاء.
لَمّا سَقَتْني منْ سُلافَةِ شَجْوِها
لَمْ يَرْوِني نَهْرٌ و لا أنْداء
وشَرِبْتُ كأساً بَعْدَ كَأسٍ نَوْحَها

فَرَقَصْتُ حَتّى نابَني الإغْماء

عَزَّ السُّلُوُّ وعادَني دَنَفٌ عَلى

دَنَفي و دَمْعي دَيْمَةٌ وَطْفاء

وَ تَهَيّجَ الْوجْدُ الْقَديمُ لَهيبُهُ

و الْوجْدُ إنْ شَطَّ الْمَزارُ عَناء

فَهَتَفْتُ : يا نورُ اسْتَكَنْتُ لِوَمْضِه

!يا منْ له بيْن الورى أسماء

ما حيلَةُ الصَّبِّ الْمُتَيَّمِ حينَما

تَغْوي بِقَلْبِهْ صَبْوَةٌ هَيْماء ؟

أيَبوحُ لِلَّيْلِ الأصَمِّ بِسِرِّه ؟

ما لِلْهَوى إلاَّ الوِصالُ دَواء

أمْ يَصْطَلي نارَ الضَّنى مُتَضَرِّعاً

عَلَّ التَضَرُّعَ سُلْوَةٌ وَعَزاء ؟

فالْبَوْحُ عِنْدَ الْعاشِقينَ مَدمّةٌ .

و الصّبْرُ عَنْ ذِكْرِ الْحَبيبِ شَقاء

لي في هَواكُمْ لَوْعَةٌ وَصَبابَةٌ

وَ تَهَجُّدٌ وَ تَوَجُّدٌ وَ بَلاء

كَلفَ الفُؤادُ بِحُبِّكُمْ حَتّى فَنى

و العِشْقُ في شَرْعِ الْغَرامِ فَناء

وَلَكَمْ أتوقُ إلى الْوِصالِ وِصالِكُمْ

فهو المُنى وَ حَدائقي الْخَضْراء

رَوْحٌ وَ رَيْحانٌ وَرَحْمَةُ راحِمٍ

و نَدىً عَميمٌ غامِرٌ و رِضاء

رَدّتْ وقَدْ هَتَكَ السُّكونَ هَديلُها :

إنّ الهوَى لَجَزيرَةٌ عَذْراء

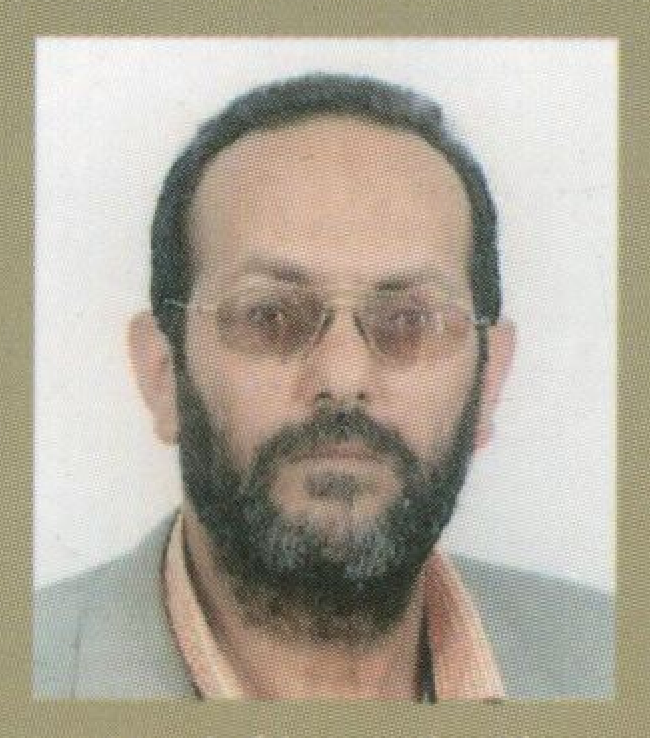
درّيَةُ الأبْعاد قد فُطِرَتْ لِكَيْ

يرْتادَها الأطْفالُ و الشُّعراء

الفهرس

يا أول الوشم 05
ما في الجفن إلا حسرة 08
هشيم النجاوى 13
وشاح أزرق لسمر البراري 19
بكائية للذاهبين خفافا كفاتا 24
أعناب فطرتي 29
إلى سيدة من ميلانو 31
زائرة 33
صبابة خرساء 35
سربة عطر 38
تكاشف 41
الأرض المحروقة 44
مدارج الصّمت 46
شُعب الكلام 50
متراجحات 53
نسّاج هذا الليل 58
نشيج الكمنجة 62
خربوشة 65
لغة خنثى 69

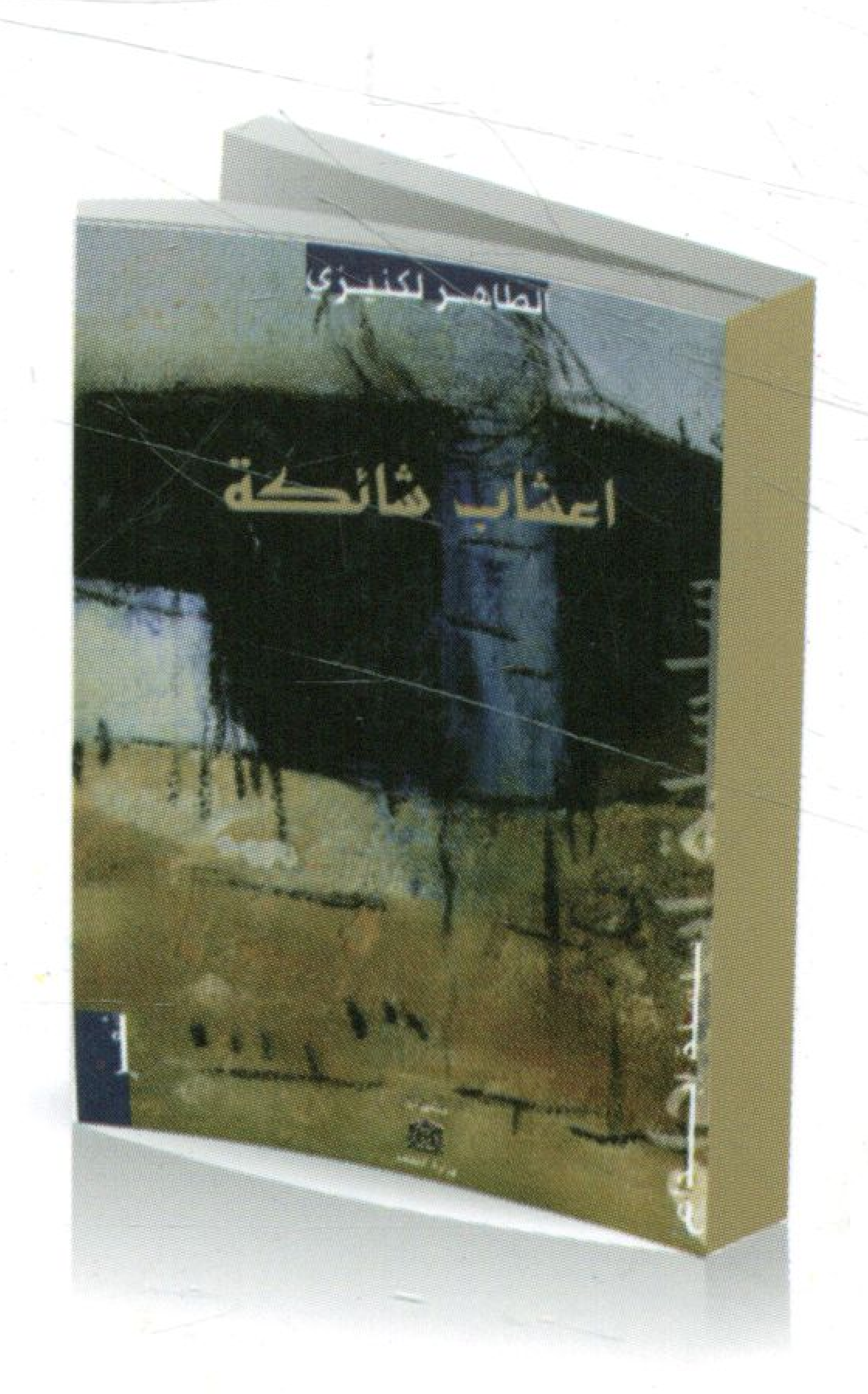
لسيع 71
تشاكل........................ 74
سيدي الطّيف 76
س . ب........................ 79
حضور 81
طواحين 83
فيك أشياء مني 86
ما زال بالقلب 88
أحضان 90
قد توجّع المدى 96
لوحة ليست للعرض........................ 99
عبرة........................ 105
وحدي أشرب كأس حيرتي........................ 108
أنفاس 114
سذّج تلك حجتنا 117
لن يشاكس خطواتي حجر 122
كأس الكؤوس........................ 128
النورس 130
أضواء المدينة........................ 135
أحلام فجة 138
نائحة........................ 140



الطاهر لكنيزي

من مواليد 1951 بالزمامرة بإقليم الجديدة. حاصل على عدة جوائز تقديرية، آخرها وسام القراء من أكاديمية القصة القصيرة جدا، سنة 2010.

من أعماله: «كيمياء السؤال»، «الجسر، «ظلال وواحات»، وترجمة لكتاب «السوق اليومي» لهشام حراك إلى الفرنسية.



الثمن : 35 درهم

التصميم والطباعة : مطبعة دار المناهل – لوحة ال